892.71
H34miA

مِنْ نَبْعِ الْحَيَاةِ

محمد عبد الغنى حسن

892.78
Ha381miA
c-1

من نبع الحياة

ملتزم الطبع والنشر
دار المعارف بمصر

الإهداء

إلى نبع الحياة الذى لا يجف

أهدى هذه القطرات

محمد عبد الغنى حسن

مطالع فجر

نشرت بالأهرام فى ١٩٤٩/١٢/٣٠ بمناسبة اتفاق
عيد مولد النبى مع عيد رأس السنة الميلادية

عيدَ النبوّة والنبيِّ الملهم ... استقبل الدنيا بيُمنك وابسمِ
وأَفِضْ على الدنيا السلامَ فإنها ... طال الطريقُ بها ولما تَسْلمِ
فى كل ناحية ضِرامٌ يغتلى ... وبكل زاوية شرار يرتمى
قطع الظلام على الأنام طريقَهم ... كيف المسيرُ على الطريق المُظلمِ ؟
أتلوح فى الأفق البعيد أثارةٌ ... لمنارة أو لمحةٌ من مَعْلَمِ ؟
الواحةُ الخضراء أينَ سبيلُها ... فى ذلك الدرب الطويل المبهَم ؟
قل للحيارى الهائمين على الدجى ... الخابطين على الظلام الأيْهم
لا تسأموا خَبَبَ الطريق فإنه ... قد فاز بالآمال من لم يَسأم
الفجر قد لاحت مطالعُ ضوئه ... وبدت لعين الناظر المتوسِّمِ
صبرا على طول المدى وتجشموا ... فالفوزُ حظ الصابر المتجشم
والغيمُ مهما اشتد غيرُ مخلد ... والليلُ مهما طال غير مخيِّم
والصبحُ أقربُ فى المشارق مطلعاً ... مما تظنُّ وساوسُ المتوهم . .

الجاهليةُ كان يخبط أهلُها ... فى حُلكة الليل البهيم الأقتم
تمشى بلا راع يوحِّد بينها ... وتسيرُ هائمةً بغير مُعلِّم
العيش عندهمو نهائبُ غارة ... والرزق عندهمو عصائبُ مَغْنم
متفرقين هناك ليس يلمهم ... إلا الرحالُ تُحطُّ عند الموسم
يمشون فى أثر الأبوة مثلما ... يمشى الأخير على هوى المتقدم
صُورٌ من التقليد يبدو أنها ... مترسم يقفو خُطَى مترسِّم
العقل عندهمو حبيسُ عقائد ... مزعومة وعقائدٍ لم تُزعَم
عبدوا من الأصنام كلَّ حجارة ... خرساء لم تَعْقِل ولم تتكلم
يتقربون لها بكل وسيلة ... من كل قربان تلطَّخَ بالدم
أتجيبُ أصنام دعاء المبتغى ... وتصون أحجارٌ ذمار المحتمى ؟
يا خيبة الأوثان وهْى مقامةٌ ... قد آن يا أوثان أن تتحطمى . . !

° ° °

وبدا الصباح على البطاح ونبَّهتْ ... لمحات مشرقه عيونَ النُّوَّم
يا أيها النوام أذَّنَ فجرُكم ... بسنا ، وآذن ليلكم بتصرُّمِ
هذا ابن عبد الله يضرب فى العلا ... مِن ذلك النسب الشريف الأكرمِ
هو فى الذؤابة من سُلالة هاشم ... وأعزُّ من وَلدَت أمومةُ (جرهم)
ولدته (آمنةٌ) فهل عَرَفَتْ بمن ... حملته من شرف جوانبُ (زمزم)

يا أم خير العالمين ، وأمَّ من يُدْعَى إلى الحسَب الصميم وينتمى
الله خصَّكِ بالرسالة مولداً وحباك من شرف بما لم تعلمى
فحملتِ مَن فاخرتِ كلَّ أمومة بجلاله ومكانه المتقدم
وشهدتِ من يُمن مطالعَ وجهه ورأيتِ فى التاريخ أسعد مَقْدَم . .

° ° °

يا مولد الهادى جمعتَ مواسماً وَنَظَمتها مجموعةً فى موسم
عيدُ المسيحى استدار على المدى وازدان مطلعه بعيد المسلم

من وحى الفاروق

بمناسبة رحلة جلالته إلى الصحراء الغربية

ملك فى الصحراء

نشرت بالأهرام ١٩٣٨/٩/١٢

مولاى شرِّفْ باسمك الصحراء ... واركز لمصرٍ فى الرمال لواءَ

وأَعد لها عهد الوليد وجيشَه ... والفتح والتعميرَ والإنشاءَ

شهدتْ غمار المسلمين وسجَّلتْ ... يوماً لموسى غارة شعواء

نسختْ تعاليمُ النبي ضلالها ... ومشى بها نورُ الهدى وضَّاء

هذا سميُّكَ كان سيفاً قاطعاً ... للمسلمين وهمة عليـاءَ

قد هَدَّ من كسرى رواسى أمةٍ ... وبنى على أنقاضهن بناء

وأزال قيصرَ وهو أمنعُ جانباً ... وأعزُّ فى يوم النزال لقاءَ

وهوى فكان على الخصوم صواعقاً ... ورمى فكان على الضلال قضاء . . .

° ° °

يأيها الملكُ العظيمُ تحيةً ... تحدو ركابك يقطع البيداءَ

وشَّيْتُ من قلبى حواشى بُردها ... ونسجتُها لك آية غرّاءَ

ووددتُ لو رضى الحُداةُ قبولها ... لجعلتُها لك فى المسير حُداءَ

إنا وهبناك القلوب رخيصة ... والقلب أغلى ما يكون عطاءَ
ونكاد نلمح فيك من وضَحِ الهدى ... قَبساً ومن نور الصباح ضياء
ونُقيم للآمال فيك معاقلاً ... ونَشيد للإسلام فيك رجاءَ
شَرَّفتَ صحراء الوليد وزدتَها ... من فيض كفك خضرة ونماء
ومشت يداك على كثيب رمالها ... فتفجرتْ ظلا هناك وماءَ
وكأنما لمستْ يداك ترابها ... فأحالتاه نعمةً وثراءَ
وكأنما أُعطيتَ صنعةَ (جابرٍ) ... وحذقت من حسناتك الكيمياء
لله من كف لديك رخيةٍ ... تمتد فوق المعتفين رَخاءَ
تدع الهشيم من الأمانى مخضرا ... وتردُّ سوداءَ المنى بيضاءَ

* * *

فى ظامة الصحراء قامت أمة ... ملأت ظلام العالمين ضياءَ
قد أخرجت عقلاً ورأياً ناضجاً ... غلب العقول ودوَّخ الآراء
هذا اليتيم أقام ديناً خالداً ... وبنى لأرض المسلمين سماء
وهَدَى إلى التوحيد قوماً أمعنوا ... فى الجاهلية فُرقة وعداءَ
فتألفوا فى الله بعد قطيعة ... وتجنبوا الشحناء والبغضاءَ

* * *

وهناك فى صحراء مصر توافدت ... زُمَرُ « ابن سعد » تملأ الجوزاء

سدوا على الرومان كلَّ طريقة وتتبعوهم بالسيوف فنـــاء
حملوا على الرومان أكبر أنفساً وأشدَّ صبراً فى الوغى وبلاء
يجدون فى مر الجهاد حلاوة ويرون فى تعب الجهاد هناء

° ° °

مولاى بالصحراء سحرٌ فاتنٌ وبها جمالٌ يُلهم الشعراء
أوحت إلى (الكندى) فنًّا خالداً وإلى (زُهير) حكمة غـــرّاء
وتعلق (الأعشى) بها فتأججت روح السِّفار به فراح وَجاء
ودعت إليها (خالداً) فاجتازها كالسيف أنفذ ما يكون مضاء
لبَّى بها عمرَ الخليفة داعيا ليجيب فى الله العلىّ دعاء
وإذا الأمور دعت إليهن الفتى ركب القفار لها وخاض المـــاء

تغريدة الفتح

لحنها أحمد صدقى وغناها إبراهيم حمودة وأذيعت
من محطة مصر يوم ٢٢ / ١١ / ١٩٤٩

يا مالئاً صفحاتِ السهل والجبلِ ... ذكراك باقيةٌ فى صفحة الأزل
فتح أعَدْتَ زمان المسلمين به ... كأنه من فتوح الأعصر الأول
سل المعارك هل أحجمتَ عن خطر ... من الطريق، وعن وعر من السبل؟
يمشى القضاء كما تمشى ، كأنكما ... موكَّلان بعهد غير منفصل
فى همة بُعُدتْ إلا على بطل ... وعزمة كبُرت إلا على رجل

° ° °

يا باذل الروح فى كفيك هينةً ... على نصال السيوف البيض والأسل
وضعتَها فى منال الموت فارتفعت ... على المنايا ، ولم تُدْرك ، ولم تُنل
تسير من ظَفَر فيها إلى ظفر ... حلو ، ومن أمل عال إلى أمل
وتنقل الجيش من أرض لجارتها ... تنقُّلَ الشمس فى الأبراج والنُّزُل

° ° °

شغلتَ دنياك بالأحداث جاريةً ... وكنت أنت عن الأحداث فى شغل

أقمتها دولةً بالسيف عاليـــةً ... قد سهَّدت أعين الأقطار والدول
كانت خُطاك عليهم غير هيِّنـةٍ ... وكان وقعُك فيهم غيرَ محتمل
فى البَر ما شئتَ وَالأقدارَ من عمل ... ضخم، وفى البحر ما أحببت من عمل
سل حصن عكَّاء، هل ذاب الحديد به ... إلا على يد ذاك الفاتح البطل ؟

° ° °

النصر جاءك لا يسعى على وَهَن ... والفتح جاءك لا يمشى على مهل
فما انتهت لك غايات ولا انقطعت ... هل كان عزمك يوماً غير متصل ؟
لولا المنيـة والآجالُ واحدةٌ ... لكنت أبعد غاياتٍ من الأجل

° ° °

يا فاتح الأرض والأيامُ شاهدة ... قد كان سيفك فيهم مضرب المثل
تديره كف شجعان جبـابرةٍ ... الموت عندهمو أحلى من القُبَل
يستقبلون المنايا السُّود فى طرب ... ويلثمون السيوف البيض فى جذل

° ° °

ما زال فى جيش (فاروقٍ) بقيتهم ... سل المواقع عن أبطالهم وسل
سارت خطاه على الدنيا موفقةً ... كأنه من جلال اليمن فى حُـلَل
أعزَّ ربك بالفـــاروق أمتـه ... كما أعز به الإسلام فى الدول

أصْدَاء نَفْسٍ

قبـــل السفر

كتب الشاعر هذه الأبيات قبيل يوم رحيله إلى إنجلترة عضواً ببعثة وزارة المعارف لدراسة التربية وعلم النفس سنة ١٩٣٢

انشُر قلاعك يا ربان إنَّ بنا ... شوقاً إلى البحر أو ميلاً إلى السفر
وغنّى فى الهوى لحناً أُردّده ... فى هدأة البحر، أو فى جلوةِ القمر...

° ° °

غداً تَغيبُ الأمانى عن نواظرنا ... لكنها لم تَغب بالذكر عن فِكَرى
غداً أُودِّع بالألحاظ آسرتى ... ولا أودّعها بالقلب والذِّكَر
غداً أخاطر فى الأمواج أركبها ... فإنّ أحلى المنى فى المركب الخطر
غداً سأمضى إلى همّ أُعِدُّ له ... ماشئتُ من عزمةٍ أوشئتُ من قُدَرِ

° ° °

أقسمتُ يا بحرُ لا تكتمْ لآسرتى ... أنباءَ غيبى ولا تكتم لها خبرى
أقسمت يا بدرُ حدّث مصر عن أرقى ... على هواها وحدّث مصرَ عن سهرى
أقسمتُ يا زهرُ واذكرنا بعاطرة ... من نفحةِ الصبح أو من نَسمةِ السحرِ

° ° °

أخى : غداً ملتقانا بعد غربتنا ... فى عالم الفكر لا فى عالم النظر

إذا رَوِيتَ بماء النيل منهمراً ... فاذكرْ أخاك بكأسٍ غير منهمر...
وإن تعطرتَ من أزهار جنَّتِهِ ... فابعثْ بشيء لنا من زَهرهِ العطرِ

* * *

أُمَّاهُ فرَّقنا التعليم فاحتملي ... وباعدتْ بيننا الأيامُ فاصطبرى
غداً أعودُ إليكم ظافراً طَرِبا ... كما يعود أخو الهيجاء بالظفر ...

بين شاعرين

وقد نشرت « الأهرام » فى اليوم التالى القصيدة الآتيــة للأستاذ الشاعر الـكبير عادل الغضبان يودع صديقه صاحب الديوان بمناسبة سفره، ويرد فيها على خطراته وأمانيه من نفس الوزن والقافية ويشير إلى الباخرة « لامرتين » التى ركبها الشاعر فى السفر :

سافرْ فعينُ العلى ترعاك فى السفر ... وعُد إلينا أديباً فاز بالوطر
وانهب بلحظك ما تسمو النفوسُ به ... واملأ فؤادك من وحيٍ ومن صور
ووافنا بجميل الوصف تطربنا ... منه البلاغة فى آيٍ وفى سُوَر
وانشر علينا بياناً عن بدائعهم ... تُلاقِ بالسمع ما تَلقاه بالنظر
وخُذ من القوم ما تعلو به أدبا ... وعدِّ عن غيِّهم فى الـكبر والصِّغر
وكن هنالك شرقيًّا يجول به ... دم العروبة من بدو ومن حضر

يقدِّس اللغة الفصحى وينصرها شأن امرئ فى سبيل الحق منتصر

* * *

يا راكب البحر تسبيه روائعه فى هدأة الليل أو فى جلوة القمر
لعل رؤيتَكَ الأمواجَ ثائرةً توحى إليك رقيق الشعر والفِكَر
شُغِفْتَ بالشعر حتى قيل ليس له إلا (لمرتينُ) فاقدُر حكمة القَدَر
إنْ تَنْأَ للعلم عن مصرٍ وفتيتها فإن ذكرك ملءُ السمع والبصر
بشعرك العذب تُبقيه لنا أثراً وطالما سَعِد الأقوام بالأثر
إذا ارتوينا بماء النيل أو لعبت ريح الصَّبا بغصون النبت والزهَر
أو أشرقت فى ذرى (الأهرام) قافيةٌ عن سحر معنى أنيق اللفظ مبتكر
تَذَكَّرَ الناسُ شعراً أنت قائله وناشدوا الله أن يرعاك بالظفر

بعـــد الفراق

نشرت هذه القصيدة من باريس بعد أن استقر
الشاعر فيها أياما فى طريقه إلى انجلترة سنة ١٩٣٢

القلب يوم الفراق مضطربُ ... والدمع يوم الوداع منسكبُ
فرَّقنى العلمُ عن مجامعهم ... وصدنى عن بلادِىَ الأدبُ
ركبتُ للعلم كل مَتْعبةٍ ... والعلم يحلو لأجله التعبُ
للعلم ما أشتهى فلا عبثٌ ... للمجد ما أبتغى فلا لعبُ
ملازماى : الجهاد والنصبُ ... وصاحباىَ : اليراع والكُتُب
ودعتُ مصراً ولا أودعها ... إلا بقلب كأنه لهبُ . . .
يهزنى الشوق نحو دارتها ... لكن شوقى يعزه الطلبُ

* * *

أماه هل ساعة فتجمعنا ؟ ... أم هل سبيل لنا فنقترب ؟
وليدكم فى البـــلاد مبتعد ... محبكم فى البلاد مغترب
يكاد لا ينقضى له سبب ... للعلم إلا وراءه سبب
ركبت يوم الوداع ماخرة ... يا ليت أحبابنا بها ركبوا !
بعدتُ بالجسم عن منازلهم ... وكلما باعدوا المدى قربوا

ذكراهمو فى الضمير ماثلة وحبهم فى الفؤاد ملتهبُ

° ° °

آمَّاه جو المحيط معتكر أماه ماء المحيط مضطرب !
أماه عينى من أجلكم دمعت أماه قلبى من بعدكم يجب
أماه أفلاذكم قد ابتعدوا أختاه أحبابكم قد اغتربوا
يومان قد أثرا على كبدى فكيف لو باعدت بنا الحقب ؟
يومان من عمرنا قد اقتضبا فكيف عمر السنين يُقتَضَب؟

عيـــد

الأهرام سنة ١٩٣٤ وقد نظمها الشاعر وهو فى باريس:

فى مصر عيد أدام الله عودته ... على الكنانة فى يُمن وإقبال
مصر التى صنت عهدى فى مودتها ... نعم ؛ وأودعتها حبى وآمالى
مصر التى فرقتنى عن مراتعها ... برازخ من مسافات وأميال
مصر التى هجرُها ما دار فى خلدى ... يوم الوداع ولم يخطر على بالى
الريح يا مصر ما أكْدت بقافيتى ... والبحر يا مصر ما أودى بأمثالى
والغرب يا مصر حتى فى تقلبه ... لم يستطع مرة تقليب أمثالى
عامان يا مصر لاعين المحب خلت ... من لحظكن ولا قلب الهوى خالى
قد طوَّحتنى النوى عنكم وما برحت ... ميولكم تتمشى بين أميالى
قد ملتُ عنكِ بجسم ليس تأسره ... ميولهُ . وفؤاد غير ميال
قل للحبيبة هل أُنسيتِ صحبتنا ... فى المرتع الخصب أو فى المربع الحالى؟
هيهات يا مصر ما عينى بمغضية ... هنا قليلا ولا قلبى هنا سالى
إذا رجوتُ ففى واديكِ راجيتى ... وإن أملتُ ففى دنياك آمالى
فالحب إلاَّ على ساحاتكم عبث ... والدمع إلا على أمثالكم غالى . .

كانت لنا فى بلاد الغرب مأملة ... كان المؤمَّل فيها طيب النال ؟
إنا ركبنا لها فى اليم ماخرة ... الموجُ من جانبيها زاخرٌ عالى
فارقتُ من أجلها آلا وآصرة ... وما أشدَّ فراق الصحب والآل
يامصر: هل شأنكم فى الحب ملتمسٌ ... شأنى وهل حالكم من أجله حالى ؟
يا مصر: هل صنتِ أقوالا أفاءَ بها ... على الشباب كريمٌ غير قوال ؟
وهل حفظتِ الهوى منا كما حفظتْ ... لك الصنيعةَ أقوالى وأفعالى ؟
وهل ضننتِ بشعرى أن يموت وقد ... أودعتُه فيك يا مصرٌ لأجيال ؟
إنى لأُشفقُ أن تبلى مودتنا ... فكل شىء وإن طال المدى بالى !
زخارف الغرب ماهدَّأن من جزعى ... على هواكِ ولا سكَّنّ بلبالى
ذكراك يا مصر ما زالت تلازمنى ... فى البعد، فى القرب، فى حلى وترحالى
يا مصر: حبك يمشى بين جانحتى ... يا مصر حبك يجرى بين أوصالى
فالله يا مصر أغنانى بعاطفة ... أعلى من الجاه أو أغلى من المال
قد أنبهتنى على خفضى ومسكنتى ... وأسعدتنى على فقرى وإقلالى . . .

* * *

مثلى على النأى لا يُخشى تغيُّره ... لا تستطيع النوى تغيير أمثالى
لا بد للحب من بذل وتضحية ... وهل رأيت محبًّا غير مبذال ؟؟

* * *

يد المفرِّق ما زالت مشمرةً ما بين سعى وتفريق وإفشال
قد فرَّقت حزبَك الغالى إلى فرق وصيَّرت مجدك العالى لأطلال . .
فُكوا القيود التى قد صاغها لكمو يدٌ أذلت عُلاكم أى إذلال
إن الكريم وإن أوهاه آسره لا يستقر على أسْر وأغلال
كونوا على الدهر عنواناً لنهضتكم وفى نسيج المعالى خيرَ منوال

* * *

يا مصر هل جاءنى من عندكم نبأ يكون برداً على قلب الهوى الصالى
عامان قد بدَّلا الدنيا — ولا عجبٌ وفاجآها بأحداثٍ وأهوال
فهل تنقلتِ فى العامين منزلةً ؟ وهل تبدلتِ من حال إلى حال ؟
وهل أمورك يا مصرُ معقدة أم صادفت حلَّها فى كف حلاّل ؟
والفُلك يا مصر هل ربَّانها ثقة فى خطفة البرق أو فى لمعة الآل ؟
هل صادف العبءُ فيما أنت حاملةٌ من مثقلات المنى حمّالَ أثقال ؟
وهل قضيَّتُنا الكبرى معطلةٌ تباع فيها وتشرى النفسُ بالمال ؟

عهـــد باريس

إلى صديقنا وأستاذنا حافظ بك عوض صاحب كوكب الشرق ،
وكان فى سنة ١٩٣٨ يحن إلى باريس

باريس يا كنف الشبابْ هل لى بعهدك من إيابْ ؟
أيامُ لهـــــوى فى رحا بك لم تكن لى فى حسابْ
هى لحظـــــة مرت مبا هجها كما مر السحابْ
لم يبق لى منهـا سوى الذ كرى الأليمـة والعذابْ

° ° °

ما زلتُ فى عمـر الشبـا ب أخاف أن يمضى الشبابْ
فالعمـر يا باريسُ كالد نيا خيـال أو سرابْ
والنـــــاس والدنيـا ستمـــضى مثاما يمضى الحَبابْ

° ° °

باريس ذكَّرَنى بعهـــدكِ كاتب حر الكِتابْ
ما شاب منطقُـــه ولـــكن شَعرُه الفضى شابْ
هو « حافظ » للود مطـــوى الضلوع على التَّصابْ

قولى له : زمنُ الشبا ب الغضِّ قد ولى وغاب !
عهد الشباب إذا انطوى هيهات يدركه الطلابْ

° ° °

باريسُ أرضك جنة وثراك كالتبر المُذابْ
« والسين » بين يديك يا باريس فضةُ الثيابْ
والفن فيك موزع الـ ألوان مبسوط الشِّعابْ !

° ° °

باريس يا كنف الشباب هل لى بعهدك من إيابْ ؟

شجون

البلاغ الأسبوعى سنة ١٩٢٨

هدأة الليـل وما أعذبها ذكَّرتنى بالأسى والحزَنِ
لكَ (يا سيد) ليلٌ هادئ وليـالىَّ ذواتُ الشجَنِ
فى حديث الليل تَلقَى لذةً وحديثُ الليل قد يؤلمنى !

* * *

أرأيت البؤسَ يَبرى أضلُعا ؟ انظر الدميـة إن لم ترنى !
أرأيت الهمّ يهمى أدمعا إنَّ فى دمعىَ صَوْب المزن
أرأيت الزهر لما لعبت صفرة الموت بزهر السوسن؟!
نسج الهمّ لجسمى كفنا قبل أن ينسج موتى كفنى

* * *

كان لى عقلٌ فودعتُ به لذة العـالم مـذ ودعنى
كان لى أُنس بأحـلى زمن فانقضى أُنسى وولَّى زمنى
كان لى بالأمس أحلى أمل باعه الهمُّ ببخس الثمن
احتسبت الأملَ الحلوَ وما ضاع منه عند من أرقنى

هو أدرَى بالذى ضيَّعه ... وأنا أدرى بمن ضيعنى
آه لو يجرى قضاء عادل ... عذَّب القلبَ الذى عذبنى
شَهِدَ الله ، ولا أكتمُه ... لم يكن ذنبى إلا أننى ..

° ° °

إن فى «المنصورة» اليومَ فتى ... نازحَ الدار غريبَ الوطنِ
لا ينام الليلَ من لوعته ... مَنْ لأهل البؤس بالنوم الهنى
لى فؤاد كتب الله له ... كلما قاربَ برءاً ينثنى
فإذا ما شئتَ أن تكشفه ... فالتمسه فى زوايا المحن

° ° °

لذة العالم لا تعجبنى ! ... وصفاء الكون لا يبهرنى
كم أمور طَرِبَ الناسُ لها ... جدَّدتْ شجوى وهاجت حزنى
أنا يُبكِينى الذى يُضحكهم ... ولقد يُبكى الذى يضحكنى
ربما قد ساءنى ما سرَّهم ... ويسوءُ الناسَ ما قد سرنى

° ° °

بىَ همّ لا أرى مصدرَه ... وأرى آثارَه تَتْبعنى
هو سرٌّ كشفُه أعجزنى ... وهو لغز حلُّه حيرنى

° ° °

لا أرى داراً زهتها فتنة وأرى الدنيا زهت بالفتن !
لم يرق لى العيش فى «منصورتى» لا : ولا طاب بمصر سكنى !

• • •

يا زماناً لعب الدهر به لَعِبَ الريح بغضِّ الفنن
أنهب اللهوَ به نهبا وما كنت أدرى أنه ينهبنى
كان لى بالأمس ماض حافل فانظروا الآن الذى يَحضُرنى
ليت لى فى الناس من يَرْجع لى زمن الصفو الذى فارقنى
يرجعُ الماضى إلى الناس إذا دارت الأفلاك عكس الزمن

• • •

قد رحمتُ الناسَ فى بؤسهمو وأنا الساعة مَنْ يرحمنى ؟ ؟

بينى وبين طائر

البلاغ الأسبوعى ١٩٢٨/٧/٢٧

رَفِّق الشجو واتئدْ ! أيها الطائر الغَردْ !
إن فى الشجو راحةً للذى شفه الكمد
فهو بَرد على الحشى وسلام على الكبد !
لستَ يا طيرُ مثلنا لليالى عليك يَدْ
يا سعيداً بجهله وأخو العقل ما سعدْ !
أنت فى الجو مطلق وهو فى الأرض مضطهد !
تَنهبُ العمْر فرحة وهو يقضيه فى نكد !
أنت لم تَدْر ما مضى وهو يرجو لقاء غدْ !
أنت تعلوه غبطةً وهْو يدنو إلى الحسد
أنت بالحق شاهد وهو بالحق ما شهد
أنت قد تعرفُ الهدى وهْو قد يجهل الرَّشَدْ
أنت بالجهل صالحٌ وهو بالعلم قد فسد !
أنت فى الحسن مُفردٌ وهو فى السَّوءة انفرد

غايةُ العيش عنـــده كثرةُ المـال والولد
لا تبـــالى بحـادث صَرَّح الشر أم قعَـد
وهو فى الشر فتنة يخلق النـارَ من بَرَدْ
أنتَ بالعيش قانـع وهو الطـــامع المجدّ
حدِّك اللقمـــةُ التى تُمسك الجوع أو تسد
وهو فى العيش لم يقف مطمع منه عند حد !
يستقل الغنى ولو فاق (قارون) فى العدد !
يخدع النفس بالمنى بين جَزْر بها ومد
يائس فى الحياة لا يعرف الصبرَ والجَلَدْ
إنْ أَصابتـــهُ فتنة خانه الصَّبر أو نفِدْ !
كاذب فى غـــرامه هازل فيه لا يجدّ !
إن بكى فهْى أدمُعٌ ليس من بذلهن بُدْ !
أو شكا فهى نَغْمة وُرثت عن أب وجد !
إنما المغـــــرم الذى شفَّه الهم والكمد !
إن بكى فهو قلبـه ذائبـا قط ما جمد !
أو شكا فهْى جَذوة بين جنبيه تتقدْ !

* * *

أنتَ فى المسبح الذى فى السموات يطَّرِدْ !
غَرِدٌ كلمـــا حـــلا لك فى الروضة الغرَد !
وهو فى المهبط الذى خصَّه الله بالنكد
يدَّعى البطش ضلةً وهو فى أضعف البُرَد !
رُب مستوهن القوى نال من صولة الأسد !

. . .

أنت حُرٌّ كما تشا مستقل كما تود !
لا تغشِّيك قُوة لا ولا تعتليك يد !
وأنا معْ أخى هنا ! كالغريبين فى البلد !

. . .

أيها القلب رحمةً ! حسبُك الهم لا تزد !
ما بكى واحد علىّ ! لستُ أبكى على أحد !

قبيل الامتحان

دخل الشاعر امتحان الليسانس
فخطرت على باله هذه الخطرات

يا شعرُ ماذا تكونُ ؟ يا يومُ ماذا أكونُ ؟
فهل تضيع الأمانى وهل تخيب الظنون ؟
وهل تزلُّ القوافى وهل تموت الفنون ؟
وهل بحـــار الأمانى تضل فيها السفينُ
وهل رنين القوافى يعود وهْـو أنينُ ؟

• • •

اليومَ أحصدُ زرعاً يا زرعُ ماذا تكون
لكل شىء أوان لكل زرع حين
زرعٌ سهرتُ عليه ولاحظتْهُ العيونُ
سقيتُه من دموعى والدمع فيـه يهون
رعيتُـه بعيون قد خاصمتهـا الجفونُ

• • •

قالوا علىَّ أديب وشاعرٌ مفتون

وخاصمونى لأنى للقيد لا أستكينُ
أنا الطليق فحسبى ياقوم تلك السجونُ
سِجْنُ المبادئ ذُلٌّ أسْر العقيدة هُونُ

○ ○ ○

حريةُ الرأى عندى لها مكان مكينُ
وللصراحة عندى حبٌّ بقلبى دفينُ
سِجْنُ المبادئ قبر يموت فيه السجينُ
لا خير فى الرأى عندى إن غيَّبته البطونُ
يا رأىُ أنت خدينى إن غاب عنى الخدينُ
وأنت عند خصومى تُرْب ؛ وعندى ثمينُ

○ ○ ○

لى فيك «يا غربُ» شوق وبى إليكَ حنين
فى الغرب علم كثير فى الشرق حقدٌ كمين
كم صاحبٍ رَامَ هدمى لكنَّ بيتى حصينُ
أنا شقٌّ بقومى أنا بقومى حزينُ
قد صنتُ عهد ودادى لهم وهم لم يصونوا
وكنتُ ظلا عليهم لكنهم لم يكونوا . . .

أنا الأمين فمن لى بصاحب لا يخون ؟
اليوم عندى امتحان يا يوم ماذا تكونُ ؟
إن الحياة امتحان إن الحياة شئون
يا عقل أنت شقاء يا عقل أنت فتونُ
يا عقل أنت بلاء على الورى وشجونُ
يا عقل ما أنت عقلٌ لنا ولكن جنونُ

* * *

هبنى نجحتُ ومالت على نجاحى الغصونُ
وصادفتنى حظوظ ولاحظتنى عيون
وكان فى البحر رَكْبٌ وسار فيه السفينُ
وكان غايةَ رَحْلى «باريسُ» أو «برلينُ»
هبنى بلغت مكانا تَعْيَا عليه الظنونُ
وأوصلتنى سهول إلى العلا وحزونُ
وطاب باسمى حديثٌ وكان باسمى شئون
هبنى كذاك ؟! فقل لى من بعدها ما أكون ؟!

بعد الامتحان

الأهرام مايو ١٩٣٢

أغْمِضُوا عينه فقد حرمتْه ... سَهَراتُ الدروس ساعةَ غَمْضِ !
طال بالليل عهدُه فاسألوه ... كيف يَقْضِى نهارَه كيف يقضى ؟
طال بالعقل عهدُه فاسألوه ... كيفَ بعضُ العقول يُبلى ببعضِ ؟
طال بالحب عهدُه فاسألوه ... هل قديمُ الوداد فى الحب يَمضى ؟
طال بالنوم عهده فاتركوه ... علّه يستريح من بعد ركض

* * *

رُبَّ ليل قضيتهُ بين ظن ... ونهار قضيتهُ بين فرض
بخداع المنى أعلِّلُ نفسى ... وبأزهارِها أُجمِّل روضى . . .
رُبَّ عُمر قضيتُهُ بين يوم ... ناصبيٍّ وبين ليل مُقضٍّ
عَنَتُ الدرس لم يدَعْ لى سبيلا ... لنهوضٍ ولا مجالا لنهض . .
أنا بعد القيود حر طليق ... فاتركونى أمضى إلى حيث أمضى

فى مهب الرياح

الأهرام يونيو ١٩٣٢

يا من يسرُّكمو نجاحُه ! هل كان يؤلمكم نُواحُهْ ؟
قد أفلح الشعر الجميـــل وليس من عجب فلاحه !
إن كان يخذله حِجَاه فليس يخذله صلاحه . . .
الجـــد والإخلاص والتـــوفيق فى الدنيا سلاحهْ
قالوا نجحت . فقلت هل يغنى عن الشاكى نجاحه ؟
هو طائر . . . لكنه فى الحب مقصوصٌ جَناحه
حيران ، ما ابتلت جوا نحه ولا التأمت جراحهْ
هـو شـاعر لم يشتمل إلا على شرف وشاحُهْ
الروض يفتنـــه إذا مارفَّ من طرب أقاحُهْ
والصبح يأخذه إذا ما شفَّ عن ذهب صباحُهْ
ويهزه الوادى إذا ما اهتز بالوادى مِلاحُه !
ولقد يصيح الديكُ فى سَحَر فيفتنه صياحه
هو شـاعر حر فكيـــف يكون فى قيد سراحُهْ
لا خير من دنياى فى شعرى إذا سكنت رياحهْ

نجـــاح

الأهرام ١٩٣٢/٦/٢٧ بمناسبة نجاحه فى الليسانس

نجحتُ وكنتُ أستبق النجاحا ... وكنت أُعدُّ للأمل الفلاحا
فلا حظى على الدنيا تولّى ... ولا أملى على الأيام طاحا
وكنت أُعدُّ للأمل العوالى ... كما أعددتَ للحرب السلاحا
سل الليل المبرّح عن جفونى ... وسل عن مضجعى فيهِ الصباحا
وُهبتُ سماحةَ الود المصفّى ... ولم أُوهب على العلم السماحا
فكنت أخوض بالأدب الفيافى ... وكنت أشق بالعلم الرياحا
وأخلصتُ العقيدة فى جهادى ... وما باليتُ من غيرى نُباحا

° ° °

نجحتُ ولم يشرفنى نجاحى ... كما شرَّفتُ بالخُلقُ النجاحا
فلم أضمر لمخلوق عـــداء ... ولم أحمل لإنسان سلاحا
وكنت أصارح الدنيا برأيى ... فعابوا ذلك الحق الصُّراحا
وخاصمنى على « صدقى » أناس ... وسامونى القطيعة والجراحا
خفضتُ لهم جناح الود أمسٍ ... وإنى اليوم أخفضهم جناحا

جمحتُ عن السباق وكنت فرداً وما علَّمتُ أفراسى الجماحا
أُتيحت لى من الدنيا حظوظ فهل أستعجل الحظ المتاحا ؟
ولم أحمل من الأقداح إلا كما شاء الذى مَلأ القِداحا
تعالى اللهُ قسَّمها حظوظاً كما قَسَمَ الخسارة والرباحا

• • •

تأخَّر بى ركاب كنت أمضى أشق به المفاوز والبطاحا
وكنت أَصيحُ فى صفى إماما فأملأ جانبَىْ صفِّى صياحا
وكنتُ « الأول » السبّاق فيهم فكافحنى الذى عرف الكفاحا . . .

• • •

نجحت فهل أنا أتممتُ علمى وهل ألقيتُ من كفى سلاحا ؟
غداً أمضى إلى هم بعيد أُعد لأجله الهمم الصِّحاحا

قلب . . . وقلب ! !

إلى شاعر سورية الأستاذ خير الدين الزركلى
مصر الحديثة المصورة . يوليو ١٩٣٠

يا قلبَ (خير الدين) رفقا فقد ... صادفتَ قلبا ، ههنا ، داميا
يحنو على الناس ولكنه ... لم يلقَ قلباً منهمو حانيا
عذَّبه الدهر . . ! ولكنه ... يَلْقَى الأسى من دهره راضيا
ضاعت مع الأيام أيامه ... وعاد فيها هيكلا باليا

° ° °

قلب شدا بالشام فى وَحْدة ... صادَفَ قلبا ، ههنا ، شاديا
كلاهما أدْماهُ من دهره ... ما هاج منه جُرْحَه الداميا
ناءٍ عن الأحباب فى منزل ... خَلَّاه عن أحبابه نائيا
جِراحُه ألوَى عليها الأسى ... ولم يجد من دهره آسيا
عذابه زَادَ على جسمه ... فهدَّ منه الجانب الغاليا
قلب قَسَا الدهرُ عليه ، وكم ... أَلِفْتُ دهرى ظالما قاسيا

° ° °

وَدّعْتُ لذَّات شبابى . وما ... وَدّعْتُ إلا عيشىَ الفانيا

وَدَّعتُ آمالَ شبابى . وما وَدَّعْت إلا روضَ الزاهيا
ودَّعتُ أزهار شبابى . وما وَدَّعْتُ إلا قلبَ الذاويا
يا قلب ! وَاسْتَودَعْتُ أحلامَها عند الذى بدَّد أحلاميا
يا قلب وَاسْتَوْدَعْتُ آمالها عند الذى خَيَّبَ آماليا
يا قلبَ (خير الدين) رِفْقاً فقد صادفتَ قلباً باكياً شاكيا
يقضى بياض اليوم فى ظلمة العَيْـــشِ ويقضى ليله باكيا
سهران... يرعى النجم فى وحدة والنجم لا يَدْرِى له رَاعيا
والنجم لا يدرى بمن تحته أمُغْرَماً يرعاه أم خاليا
كفاك يا نجمُ بديعُ السَّنا لهواً . ويكفينى جَوَى ما بيا..
يا نجمُ ! لا أطمعُ فى سلوة منك... ولا ألقى لها داعيا...

° ° °

قَلْبٌ براهُ الهمُّ فى وحدة لم يَلْقَ من آلامها شافيا
ظمآن فى وادٍ يشق القُرى ريًّا . ولكن لا يَرَى راويا
يا نيلُ ! ماذا لو تَعَهَّدْتَه ؟ يا نيل، ماذا ؟ لا تكن قاسيا
يا نيل ! عارٌ أن تَرى صاديا ولا تبلُّ الظامئَ الصاديا..!

° ° °

يا شاعرَ الأدمُع ! رفقاً فقد صادفتَ منى مدمعاً جاريا
ما أنتَ بالمفرد فى همِّه وجدتَ قلبا، ههنا، ثانيا...

مرثيـــة قلم

الأهرام ٢٨ يونية سنة ١٩٣٢

أهدى السيد محمد وحيد الأيوبى بك إلى الشاعر قلماً ثميناً من الذهب الخالص . وكان الشاعر يحتفظ به ذكرى من صديقه السرى الجليل . وشاء الله أن يذهب الشاعر إلى الإسكندرية مصطافا فنشل منه القلم الثمين . فبكاه بهذه الأبيات التى تتمثل فيها الحسرة على تذكار لم يبق منه إلا أحلامه

وحيدٌ من الأقلام لكنه مضى ... وخلَّفنى وحدى لغير رجوعِ
فشيَّعتُه يومَ الوداعِ بحسرتى ... وودَّعته يوم النوى بدموعى
وكان على همِّ الزمان مساعفى ... وكان إلى قلبِ الزمان شفيعى
أكاشفه بالهمِّ بين جوانحى ... وأُخبره بالنار بين ضلوعى
يُذيع على الأيام أنغام معزفى ... ولكنه للسرِّ غيرُ مذيع
يضاحك أحزانى ويستر سَوْءتى ... ويُفرح أشجانى ويكتم جوعى
خضعت به للحق لم أبغ غيره ... وحاشا لغير الحق كان خضوعى
لقد أنكر وامنى نصوع عقيدتى ... وماعابنى فى الناس غير نصوعى
وما أنا إلا شاعرٌ لا يُغلُّه ... حديدُ جماعات وقيدُ جموع

* * *

عزيزى ولاخاب الذى كنتَ عزَّه ... فأنت على الدنيا أعزُّ منيع

فإن أنتسبْ يوماً إليك فمُعْرق أصيلٌ وإن أُنْمَى فغيرُ وضيع
غدونا وشملى فيك مجتمعُ العُرى وبتنا وشملى فيك غيرُ جميع
أليفان لم ترحم يدُاللصِّ منهما سقامَ عليلٍ أو فؤاد وجيع
وهيَّأْتُهُ ، لكن لغير منازلى ! وأَعددتُه ، لكن لغير رجوع !
وشيَّعتهُ لكن إلى غير رجعة وودعته لكن لغير ربوعى !

عزيزٌ علىَّ اليوم أنك صامتٌ بجيب صفيق أو بكفٍّ رقيع !!
وأنك تُشرَى بالدراهم بخسة وكنتَ رفيعاً فى بنان رفيع
ولو وازنوا الدنيا بحسنك لم تزد على أنها موزونةٌ بيديع
مُطيعَ الحجَى ! ! بالله لاتَجْرِ بَعْدَنا وكن فى بنان اللص غيرَ مُطيع
حِفاظاً على الود الذى كان بيننا فإن كريمَ الودِّ غيرُ مُضيع !

المنجِّم الهندى !

هى خرافة بعثتها مجلة أسبوعية وضربت لها
موعداً يوم الخميس ، فكانت كذبة أبريل . .

هل عاد عيسى ابنُ البتول وعهدُه ... أَمْ ذا نبيٌّ آخرٌ ورسول ؟
ولَّى زمانُ المرسَلين فلم يَعُدْ ... بالوحى يهبطُ بيننا جبريل
هذا زمانٌ فيه من نار اللظى ... لفحٌ ومن حَلَقِ الحديد كُبُول . .
قل للمنجِّم والحياةُ روايةٌ ... لا تنتهى ومَشاهدٌ وفصولُ
والعيشُ ماض لا يعودُ ؛ وحاضرٌ ... لا يستقرُّ ؛ وغائب مجهول :
عَجَزَ المنجِّم أن يُخبِّر صادقاً ... فالغيبُ شىء ما إليه سبيل

° ° °

خلُّوا الطريقَ إلى غدى متحجباً ... فلقد يُرَوِّعنى أَسًى ويَهُول
ما لذةُ الأيَّام إلَّا أنَّها ... مُستقبلٌ متكهَّنٌ مَأمُول
فَرْضان فى يوم الخميس : فكاذبٌ ... هِنْديّكم ؛ أو كاذِبٌ أبريل . . .

يا عهد الطفولة أين أنت ؟

مصر الحديثة المصورة ١٩٣٠/٨/٦

عَصَفَ البِلى بمنازل الأحباب ... وطويتُ من صفو الحياة كتابى !
وبعثتها ذكرى يفيض حنينُها ! ... لو أن بالذكرى يقلُّ عذابى
مَنْ لى بأيام الطفولة ؟ إنها ... مرَّت من الأيام مرَّ سحاب . .
ماذا لقيتُ من الشباب . . ؟ وكلُّه ... وَلَهُ المحب . . وقسوة الأحباب ؟

. . .

خلَّفتَ لى يا أمسُ منك مآثرًا ... كمآثر الأسلاف للأعقاب . . .
إنى أضنُّ بها وإن طال المدى ... ضَنَّ الحريصِ بأطيب الأسلاب
هى سلوة المحزون هيَّجه الأسى ... ونَبَا به الخطبُ المُلمُّ النابى !
عهد قَضَيتُ العمر فى جنباته ... طَلْقَ المحيَّا فى خصيب جناب
عهد خلعتُ به ثياب شقاوتى ... ولبست من مرح أعز ثياب . . !

. . .

مَن لى بأصحاب الصِّبَى وحدِيثهم ؟ ... وأنا القديمُ الودِّ للأصحاب !
بالأمس يجمعنا (حديث خرافة) ... (ومسارح المِقلاع) (والمِضراب) !

واليوم يجمعنا الوِثابُ إلى العلا ! لا تُدرَكُ العليا بغير وِثَاب

° ° °

إنى أَمُتُّ إلى الشباب بنسبة يا ليتها لم تُلْقَ فى الأنساب . .
خَلَعَ الزمانُ علىَّ فيه شروره فوددت لو لم أكتمل بشبابى . . .
حسبى من الدنيا شقاوةُ أهلها ومن الزمان الخادعِ الكذابِ
سِيَّانِ عند الدهر فى رَمَياتِه جَهْلُ الغبىِّ وخدعة المتغابى . . .

° ° °

بالأمس تبسم لى الحياةُ جميلةً واليومَ تكْشر لى عن الأنياب
مَنْ لى بأيام الطفولة ؟ إنها ذابت من الأيام ذوب حَبَاب !
حيث الحياة هناك ليست مُرَّةً والكأس لم تُمزج هناك بصاب . . !
فأهيم فى الوادى الأغنِّ منعّماً وألذُّ بين نواشئ أتراب . .
الفاتناتِ : وما عمدن لفتنة ! الغاضباتِ : وهن غير غضاب . . !
الحانيات وما عَرَفن صبابةً الطاهرات النفس والجلباب
كانت لنا فيها ليالى مُتعةٍ وحديثُ أحباب إلى أحباب . . ! !
فعدمتُ يوم عدمتُهنَّ صبابتى وفقدتُ يوم فقدتهن صوابى !
أسْقَيْنَنِى من ودهن سُلافة تُزرى حلاوتها بكل شراب
ما الخمر تبلغها غداة تُديرها الساقياتُ الخمر بالأكواب

فإذا قضينا للطفولة حقها بين الرياض الخُضر والأعشاب
نغدو إلى الجنات وهى نواضر ونروح بين النخل والأعناب
حيث الطيور تُرِنُّ فى جنباتها وتروحُ أسراباً إلى أَسراب . . .

* * *

لله قلبٌ ذاب من حر الهوى ألفيتهُ بالأمس غيرَ مُذاب ؟
حَمَل الصبابةَ فى صباه نقيةً واليوم يحملها من الأوصاب
الحب فى ظل الطفولة طاهر ما دنَّسته يد الزمان بعاب
هو من سماء الطهر أعذب آية عُلْويةِ الإيقاع والإطراب ! !

* * *

(أرَبابُ) إنى قد كبرت وليس لى من سلوة إلَّا زمانُ (رَبابِ)
(فإذا تمثَّل فى الضمير رأيته) وعليه غصن للطفولة رابى . . . !

إخـــلاص

قل للتى تزعم الإخلاص : معذرة ... إن كان إخلاصنا فى حبها ذهبا . .
جعلتُها سبباً للمجد أنشـــده ... لكنها جعلتنى للهوى سببا . .
الحب — لو أنصفوه — ليس تسلية ... على الزمان ولا لهواً ولا لعبـا
الحب ليس رسالات نُضَمِّنها ... شتى العواطف إن صِدْقا وإن كذبا
إن كان ظنكِ أن الحب تلهيـة ... فقد كذبتِ وهذا الشعر ما كذبا !

* * *

الله يرحَمُ عهدينا فقـد لعبت ... بنا السنونَ وهذا القلب ما لعبـا
من العجائب أن تنسَوا ونذكركم ... وتُبعدوا بيننا الدنيا . . ونقـتربا
إذا قطعتم وصلناكم بأنفسنا ... وإن هجرتم سعينا نحوكم دأبا
وإن مللتم على الأيام روضتنا ... فما مللنا لكم روضاً ولا عُشُبا . .
إنا عرفنا الهوى فى شرعكم كَذِباً ... فهل عرفتِ الهوى فى شرعنا كذِبا
سلى عن السهد أجفانى فما غمضَتْ ... وعن هموم الهوى قلبي فما طـرِبا
سلى عن الهم أوصالى فما اضطربت ... إلا لأن الهوى من عهدنا اضطربا

حبيبةُ القلب ما زالت تعاودنا قل للحبيبة قد عاودتِ مكتئبا
حبيبةُ القلب ما زالت تكاتبنا قل للحبيبة خلِّى هذه الكُتبا !

° ° °

الحب ليس أمانيًّا تعللنـــــا فإن ذهبن فإن الحب قد ذهبا
الحب ليس لهيباً فى رسائلنا فإن كشفتَ غطاء لم تجد لهبا
الحب ! ما الحب إلا كلُّ عاطفة لا تألف الغدر أو لا تعرفُ الكذبا

من سفر إلى سفر

مصر الحديثة المصورة . أغسطس ١٩٣٠

يا وقفةً كانت على سَفَرٍ ... يا حسنها لو أبطأ السفرُ !
يا ليلةً كانت مقـدَّرة ... لكنها أودت بها القُدَرَ
قابلتُها والقلب منشرح ... وتركتها والقلب منفطرُ
ودَّعتها . . . والهم يبعثه ... الحائران : القلب والبصر !
فالقلب حـيَّره تلفتُه ... والعين حيَّر لحظها النظر

° ° °

يا وردةً من ورد وجنتها ... تذوى الورودُ ويستحى الزهَر
يا درة من تاج عفتها ... تَنْدى العقود وتخجل الدرر
يا صورة للحسن ناطقةً ... سجدت لخالق حسنها الصور
هل تذكرين ونحن يجمعنا ... ليل المنى ، والأنس والسهر ؟
هل تذكرين ونحن يجمعنا ... فى جانب (المنصورة) النهرُ ؟
والماء يجرى تحت أرجلنا ... حبباً ؟ ويسرى فوقنا القمر ..
وكأننا من فرط خفتنا ... ملَكان ... لا خلق ولا بشر

يتناجيان حديث حبهما حَذراً ! وقد لا ينفع الحذر
ويقدِّران على الهوى قَدَرا ويكاد يضحك منهما القدَر

* * *

إن كنتِ ناسيةً ليالينا فتذكَّريها والهوى ذِكَرُ !
هل تذكرين ونحن فى سمر حيث الهوى يحلو به السمر ؟
هل تذكرين ونحن فى سير يا حبذا لو طالت السير
والحبُّ ينشر فوقنا ظُللا والظِّل فوق الماء منتشر
هى ليلة فى العمر واحدة يا ليت ليلاتِ الهوى سَفَر !
هى ليلة قصُرت سعادتها عمر السعادة شأنه القِصَر

* * *

هل تذكرين لقاءنا ؟ عجباً إنى لأذكره وأعتبر !
هى صدفة فى الحب جامعة كم صدفة يُقضَى بها وطرُ
لما رأيتكِ خاننى نظرى ولقد يخونُ العاشقَ النظرُ
كذَّبتُ عينى فيك من دَهَش لكنَّ قلبى عنده الخبر
لا تحسبيه فى الهوى حَجَرًا هو شاعر بالحب .. لا حجر !

* * *

هل تذكرين ونحن نسبح فى دنيا من الأحلام تُدَّكر ؟

بالله لا تنسَ سعـــــادتها ماأسعدَ الأحبابَ إنذَكروا..!

° ° °

ياليل سطِّرْها لنـا سِيَراً فغرامنا مِنْ بَعْدِنا سيرُ
ياليل سجِّلها لنا سوراً من قبل أن تتبدل السور
يا ليل واذكر أنها وعدت واشهد عليها أيها القمر !

عذاب الضمير

نظمت فى يوليو ١٩٣٠ ونشرت بجريدة الأهرام

يا ليتَ مَنْ سلب الجماد شعورَه قد كان متعنى بغير شعورى
قضَّيتُ أيام الحيـاة مفكرا ماذا لقيتُ اليوم من تفكيرى ؟
خلُّوا عذابى فى الحياة موكَّلا بأضالعى وخذوا عذاب ضميرى

* * *

الصَّخر فى الدنيا طليق بلادةٍ وأنا أسير الحسِّ والتدبير
العقل عنوان التقدم فى الورى لكنه رمز على تأخيرى
لولاه ما فاض الإناء ولا جرت يوما بأسباب الشقاء أمورى

* * *

لله أيام الطفـــولة إننى ودَّعت أحلامى بها وسرورى
دَرَج الزمانُ على حلاوة حسنها ومحا الزمان سطورَها وسطورى
بالأمس فى ظل الطفولة حاطنى أهلى بألوان من التقدير
واليوم لما فاض كأسى بالأسى وفزعتُ للنصراء قلَّ نصيرى

ليـــلة

جريدة المصرى : ١٩٤٦/٩/٩

هى ليلة من ليالى الزمان العوابس ، طالت على الشاعر فى مضيق من اليأس ، حتى خالها أنها ليست بمنقضية ، وحتى كاد القنوط فيهـا يعصف ببقية الرجاء . لولا أن أطلت عناية الله فى اللحظة الأخيرة ، فأحيت الأمل الميت ، وقوت العزم الواهن ، وأطارت الهواجس السود ، ونفخت فى الوليد العليل . فلم يكن بين تبدل الحالين ، إلا مثل ما بين غمضة العين .

تأَلب الليل عليـه وطالْ ... يا صبحُ ! هل أنت بعيد المنالْ ؟
يا ساعة للدهر قد أظلمت ... سُود المنى فيها بسود الليال
ضاقت بها الآمال عن شاعر ... آماله كانت فساح المجال
الفَلَكُ الدوار أرسى بها ! ... والنجم فيها لا يشد الرحال
ما بالهـا طالت كعمر المدى ... وسُمِّرت فيه ببعض الحبال !
تظل عينى فى سماواتهـــا ... حائرة أحداقهـا فى ضلال
قصيرة الأجفان . . . لكنها ... قد طُويت فيها الليالى الطوالْ

* * *

ما عشتُ لا أنسى هنا ليلة ... طغى بها الهم علينا وسال
قالوا وليـــدى مَسَّه علة ... طارقة مثل الجبال الثقال

وكان مِثْلَ الورد من لحظة يملأ قلبي بالشذا والجلال

* * *

يا ربِّ ! هذا الغصن ما ذنبه وما جناه الغصن حتى يمال ؟ !
وهـذه الأعين ما بالهـا باهتة الإشعاع مثل الذبالْ
فهل يزول النور عن مائها كأنه حلم جميل وزال ؟
وهل يغيب البدر عن أفقنا ولم يجاوز بَعْدُ عمر الهلال ؟

* * *

أليس هولاً أن يقال انتهى فى جدَّة من عمره واقتبالْ ؟
فيم إذن يا رَبِّ أنشأتَه وفيمَ أضفيت عليه الجمال ؟ !
وفيم متعت به أعينـا حرَّقها الشوق إليه وطال ؟
وفيم أفراحى بميـلاده هل بددتها اليوم ريح الشَّمال ؟
يا رَبِّ عفوا إن هفا منطق يا رَبِّ عذرا إن أسأتُ المقالْ
رحمتـك الفيحاء أولى به وبى من الهذر وسوء المقال
لم يغن فيها عن وليد أب ولا حبيب أو قريب مُوال

* * *

حتى إذا ما الهم أودى بنا ولم يعد للصبر فينا احتمالْ
أطلَّت الرحمـة من كوة وفيَّأ الله علينـا الظلال

وبدل الله — علا شأنه — من هذه الليلة حالا بحال
وعاد هـذا الشَّبَح المنطوى يشع فى بيتى كبعض اللآلْ
يملأ بيتى عطـرُ أردانه بنفحة منه كبعض الغوال
يطفر قلبى فرحـــة حينما أرى وليدى طافراً كالغزال ؟
فلم أعُد أيأس من بَعْدِها من رحمة الله الوسيع النوالْ

القلوب المرضى

يوليو ١٩٤٠

أرى العالَمَ المجنونَ تُبرم أمرَه ... عقول صحيحاتٌ وأفئدةٌ مرضَى

إذا العلمُ أسدى من عوارفه يدًا ... تَبدَّلَها هـدما وأَتْبعها نقضـا

لقد سوَّد النـاسُ السماءَ وقائعا ... كما زَلزلوا بالخيل والغارة الأرضا

ينـامون إلا عن تِراتٍ دفينة ... تؤجج نيرانَ العداوة والبغضا

نبتْ بهم اليومَ المضاجعُ واغتَدوا ... حِذارَ الردى لم يَطْعَموا فى الدُّجى غمضا

تغنَّوا بألحان السَّلام جمـــيلةً ... ولم يُمهلونا نجتنى زهرها الغضا

إذا صاح فيهم صائح الشر أَرْقلوا ... كما يَنْفُذُ السَّهم المنازع أو أمضى

عجبتُ لهم قد حَرَّموا القتلَ مُفْردا ... ويقتل فى الهيجاء بعضهمو بعضا

شبـاب القلوب

شكا الأستاذ الشاعر محمد الأسمر اشتعال رأسه بالشيب فى سنة ١٩٤٠ فـكتب إليه صاحب الديوان يداعبه :

أَشَابَكَ رَيْبُ الدهر والدهر أغلبُ ... وكلٌّ أعاجيب الزمان يُشَيِّبُ

وما عجبٌ إن شاب فى الشدة الفتى ... ولـكنما حَمْلُ الشدائد أَعجب

وَمَن عاش فى الدنيا فتيًّا فؤادُه ... فما ضره إن عاش والرأسُ أَشْيَبُ

بحسبك فخراً أَنَّ حولك هالةً ... ووجهك فيها يا محمد كوكبُ !

عليك وقار الشيب وهو مجلل ... وفيك فتاء القلب وهو محبَّبُ

○ ○ ○

ويارُبَّ رأس أسود الشعر فاحم ... ولـكنه خال من الرأى أَعْزَب

أَيُغنى سواد الشعر والرأس فارغ ؟ ... وينفع فحم الرأس والقلب مُجدب

فى مواكب الوطن

ما قيمة الدنيا بغير وفاء ؟

فاضت بوجهكَ أَوْجُهُ النَّعماءِ ... أَعيُونُ تبر أم مسايلُ ماءِ ؟
تختالُ فى طول البلادِ وعرضها ... مثلَ اختيال الغـــادةِ الهيفاء
وتشقُّ مِنْ أعلى البلاد مسالكا ... ميمونةً فى جانب الصحْراء
تُلْقى النماءَ على جوانب أرضها ... والخصبَ فى تلك الرُّبى الجرداء
سُبحان مَنْ جعل البلادَ رخيَّةً ... فى راحتيكَ ، كثيرةَ الآلاء
هى فيضُ نعمتكَ التى أَوليْتَها ... وصنيعُك الباقى لغير فناء . .

* * *

يا واهبَ الوادى الحياةَ وكاسيا ... أعطافَه الجرداءَ خـــير رداء
والمُسْدِىَ النُّعمى إليـه جليلةً ... غرَّاءَ مثلَ الآية الغراء
يدك السخيةُ فى البلاد عريقةٌ ... شتى المواهب كاليـد البيضاء
ما زلتَ فى أَثر القرون طويلةً ... تمشى بلا خُلْفٍ ولا إبطاء
وتفى لمصـــرٍ كلَّ عامٍ مرةً ... ما قيمةُ الدنيا بغير وفاء ؟

* * *

يا كاسىَ الوادى رُواءَ شبابه ... لولاكَ لم ينْظِمْه حسنُ رُواء

يا مُنجز الميعاد فى فيضـــانه حِفظُ المواعدِ شيمةُ الكرماء
وتَطَلَّع الوادى إليكَ ولم يَزَل يُلقى الرجاءَ عليك إثْرَ رجاء
ماحدتَ عن قَصْدالكريم ولارمت بك فى المآزق ظنَّةُ البخلاء
تهَبُ الحياةَ لكل أرض قفرةٍ فكأنَّ فيك عناصر الإحياء
وتموجُ فى شطيك أفنيةَ القُرى مِسْكِيَّةَ الأفيـاء والأنداء
وكأنَّ فى كفيك ريشةَ ساحر فيها مخـــايلُ قُدرة ومَرائى
تَدَعُ القفار من البقاع خصيبةً وتعمُّها بالخصب والإنماء
فتعودُها نِعَمُ الحياة وتزدهى فى بُردة مَوْشيَّةٍ خضراء . . .

* * *

يا طاوىَ الدنيا سنينَ كثيرةً ماذا ادَّخرتَ لنا من الأنباء ؟
كنتَ الحياةَ ، فألَّهتْكَ أبوَّةٌ مصريةٌ من أشرف الآباء . .
وتقرَّبوا لك بالصَّلاة وقرَّبوا لك كلَّ عام فديةَ الحسناء
هى عادة زالت وزال زمَانها فى ظلِّ تلك الملة الغراء

* * *

يا مَنْ شهدتَ من العروبة مجدها فى أمسها الضخم القريب النائى
وشهدتَ مضرب كلِّ سيفٍ باتر فى الله مسلولٍ على الأعداء
وشهدْتَ بأس المسلمين وصبرهم فى عاصف بالريح غيرِ رُخاء

العالَمُ اليومَ استطار شرارُه · وتهدَّدته عواملُ الإفناء
وتجرَّأت فيه الذئابُ على الشَّرى وبَغَى اللئامُ به على الشرفاء
وَعَدا على الأحرار كلُّ مشرَّدٍ نائى المواطن نازحِ الأرجاء
قَذفَتْ به أرضُ الجحيم إلى حمى طُهْرِ المقامِ مُباركِ الإسراء

* * *

العالمُ اليومَ استحال حقائقا معكوسةً فى شرعة الخبثاء
وَغدَا به الحقُّ الصُّراحُ عبارةً جوفاء قد طُليت بألفِ طلاء
والناسُ فيه على اختلاف ديارهم طُويَتْ جوانحُهم على البَغْضاء
ما ضَرَّ لو تركوا التناحُر ساعةً وأوَوا لظل سكينةٍ وصفاء ؟
شَبَحُ الحروب اليوم أصبحَ جاثما متلهباً كالشُّعلة الحمراء
يا ربِّ أدْرِكْ من عبادك أمرهم واعصمْ قلوبهمو من الأهواء
واجعل وفاء النيل فى فيضانه بُشرى بفيضِ محبةٍ ووفاء . . .

النهـــر الخالد

الأهرام سنة ١٩٣٧

طَرَّب النيلُ فى البلاد وغنَّى ... فثنينا الأعنـاق لما تثنَّى
زائر يُفعم القلوبَ جلالا ... ويزيدُ العيونَ طيبا وحسنا
جاء يهتز فى مطارفَ دُكنٍ ... ككريم يهتزُّ للجود غصنا
مِلؤه البِرُّ والسماحة والجـــو ... د وكلتا يديه تنضحُ حُسنى

* * *

غنِّ يا نيل فى البلاد كما شئـ ... ـت ووقِّع بها على الحقل لحنا
واملأ العين من نداك وأشبع ... من ترانيمك العِذابِ الأُذْنا
أيها الجدولُ المبـــارك رنِّم ... إن فى صوتك المرنم فنا
مُطربٌ من زمان رمسيس لم يُو ... دِ بفن ولم يضيِّع وزنا
لحنك «المينوىُّ» باق على الده ... ـر وكل الألحان يا نيلُ يفنى
هو من صنعة الخلود قريبٌ ... وإلى الطهر والقداسة أدنى
أنتَ يا نيـــل ساحر بابليٌّ ... جئت تُلقى العصا وتدعو المزنا
تجعل اليابسَ الهشيمَ طريا ... وتُحيل الغصن الذى جفَّ لدنا

هبةٌ من جنان عدن — كما قيـــل — أحالت تلك الفيافىَ عَدْنا
بعثتْ فى الربى الحياةَ وأوحت لأزاهيرها الحســـانِ فطبنا
تتخطى الصعيدَ رفعا وخفضاً وتجوزُ البلادَ سهلا وحَزنا
مُغرم حثه لصـــاحبه الشو قُ وخدنٌ وافَى يقبِّل خدنا
لم يبال الإعياء فى دلج الليـــل ولم يَشْكُ فى النهار الظعنا
مصر عنَّته بالجمال فألقى الـــقلبَ . والمرء بالجمال مُعنَّى !
عبدوا ماءك الفرات وشادوا لك فى هيكل العبادة ركنا
أوَ لم تغدِق الحيـــاةَ عليهم وتَفِضْ فى البلاد شُهدا وسمنا ؟
ولقد يُتّقىَ الكريم ويُرجَى مثلما يُبغضُ البخيـــلُ ويُشنا
حسبوك الإله فى بسطة الكف وظنوك ربَّهم أو أحنَّا
وأقاموا لك المواكبَ فى الفَيْ ض وساقوا لك القُرى والمُدْنا
قدَّموا نحوك القرابين زُلفى وسبيلا إلى رضـــاك وإذْنا
غادة كالربيع أو هى أزكى وفتاة كالبدر أو هى أسنى
بذلتْ نفسها إليك وأهدتْ غصنها الناعمَ الطرىَّ اللدنا
ومشتْ كالسحابة المليئة بالما ء تُراخى ذيلا وتُسْبل رُدنا
تتعالى بأنهـــا لك تُزجَى وتَباهَى بأنهـــا لك تُدنَى
قد وهبن الحياةَ يا نيل ، ظنا أنك الواهبُ الحياةَ لَهُنَّا

عجبا ما ضنَّ بالروح يا نيـ ـلُ إذا أمْسَكَ الشحيحُ وضنَّا
سُنَّةٌ فى الجميل تُعزى إلينا وسبيلٌ فى الشكرِ يُعرف عنا!

° ° °

قد صحبتَ الزمانَ عصرا فعصرا وطويتَ القرون قَرنا فقَرنا
ورأيتَ الأمور عدلا . وطورا قد رأيتَ الأمورَ ظُلماً وغَبنا
وجرى الدهر بالحوادث فينا تارة نُصَّعاً ، وطورا دُكنا
وتأملتَ كيف أنَّا ارتفعنا بين طحن الرحى، وكيف انخفضنا
ورأيتَ الشجاعَ رمسيس لما ألهبَ الغارةَ الأكولَ وشنَّا
بطلٌ هامَ بالحروب هياما وَتنزَّى بها غراما وجُنَّا
رحم الله ذكرها ذكريات أين تلك الأيام ؟ بانت وبِنَّا
قد شهدتَ الإسلام يعتز بالفتـ ـح ويشتد باليقين ويَغنَى
عَبَرَ البحرَ لا لينشر خوفا فى نواحيك بل لينشر أمنا
ورأيتَ الفتى المغامر عَمْرًا يتخطى البُنَى ويغشى الحصنا
عَرَبٌ شيدوا على الحق ملكا عربياً ، والملكُ بالحق يُبنى
عمرُ بن الخطاب زادك نصراً وسمىُّ الفاروق زادَك يُمْنا
هو «فاروق» ذا الزمان ومصبا حٌ يُجَلِّى الدجى ويحلو الدجنا
ملك ريِّق الشباب نضير باسمه يُغبط الحِمَى ويُهنَّا

إلى ولى عهد بريطانيا

بمناسبة زيارته لمصر سنة ١٩٢٨

نشرت هذه القصيدة فى كوكب الشرق سنة ١٩٢٨
وقد قدم لها أستاذنا الكبير أحمد بك حافظ عوض
بهذه الكلمات الطيبة :

« الشاعر المطبوع وحى العاطفة ، ووليد الحادثات ، واللسان الجرىء فى قولة الحق لا يخشى لوما ، ولا يرهب عذلا

ولقد أنجبت الكوارث التى منيت بها مصر فى نهضتها الوطنية شعراء يلتهبون حباً لبلادهم وإخلاصا . هؤلاء الشعراء ، هم شعراء الشباب الطاهر البرىء ، الذين لا يصانعون فى الحق ولا يسترون الحقيقة بثوب الرياء ، فيطلعون على الناس بما يجول فى ضمائر الناس؛ فهم للأمة فى مطالبها ترجمان صادق ، وهم لها فى ميولها قلب خافق ، بارك الله فيهم وأدامهم فى سماء الشعر كواكب لامعة ، وبدوراً ساطعة

وإلى القارئ خريدة عصماء هى فى الشعر ملك ، نظمها شاعر من شباب اليوم الذين تسطع أنوار آرائهم فى دياجير الحلك ، فتنير الطريق للسائرين ، غير راغبين فى ثناء غير ثناء الوطن ، ولا فى رضا غير رضا رب العالمين

وإن لنا بشعر الشباب اليوم الغناء ، إلى أن يستيقظ شعر الكبراء من الشعراء »

كوكب الشرق ١٩٢٨/٩/١١

أرأيتَ فى الوادى السعيد جمالا ؟ فشددت للبلد الكريم رحالا ؟!
أنْصِتْ لصوت الحق فى جَنباتِه واسمعه فى أجوائه يتعالى
فإذا عثرت على الحقيقة حلوة ! وضاءة المرأى حِلًى وجمالا !
فاستغنِ ثوبك لا عمًى عن وجهها كلا ، ولكن هيبة وجلالا !

لا تذهلَنَّ إذا الحقيقةُ أسفرت ... من بعد ما احتجبت سنينَ طوالا
هى دولة الأغراض قُوتل أهلُها ... تُعمى عيونَ المبصرينَ ضلالا

• • •

انزلْ « ببادية الحضارة » خاشعا ... لا مُمْعنا صلفاً ولا مختالا !
واترك مجال الزهو إنى لا أرى ... شرًّا من الزهو الثقيل مجالا
إن كان أخَّرنا الزمانُ حضارةً ... فلقد سبقناكم بها أميالا
مصر التى تصمونها بالجهل كم ... ضربَتْ لكم فى علمها الأمثالا
أيام كان الشرق فى نزعاته ... رجلا ، وكنتم يومها أطفالا
أيامَ كان الشرق نور هداية ... والغرب كان على هداه عيالا
أيامَ سار الشرق فوق مضمَّرٍ ... والغرب سار على المطىِّ هِزالا !
لعب الزمان به فمجدٌ غاله ... الوارثون له ومجد دالا
لا تُبصر العينان غيرَ خياله ... أرأيت فتناتِ العيون خيالا ؟!
مجد عليه من الفخار ملامح ... تكسوه فى يوم الفخار جمالا
لولا الذبول على شقائق خدِّه ... لرأيت منه شقائقاً تتلالا
إنا لنامح فى تلهُّب لمْحِهِ ... ناراً تُذيب القيد والأغلالا
صَبَغ الشباب الحىُّ صفحة وجهه ... بدم من المهج العزيزة سالا
وأسال فى ساح الجهاد دماءه ... فتجمعت قَطَراتُها تمثالا

هو هيكل الحرية العالى له ما للهياكل روعةً وجلالا
قطعٌ من الصوَّان إلا أنها تطوى وتنشر بينها أجيالا
فإذا قرأتَ بها قرأت صحائفاً للخلد شرَّفها الإله تعالى
آياتها الحقُّ المبين كأنما قد أُنزلت آياتُها إنزالا

* * *

مصر التى روَّعتمو هَداآتها فكأنها قد زُلزلت زلزالا
كم يستفز الخصمُ ثورةَ بأسها لكنها فى الحق أهدأ بالا
إن يرتفع صوت بها لحقيقة أنذرتموها شدة ونكالا
والمطمئن إلى قداسة حقه وحماه لا يَخشى عليه زوالا
صوتُ الشعوب حقيقة قدسية لا يبلغ الأعداء منه منالا
يسرى هنا برداً على آذاننا ويصمُّ آذاناً هناك ثقالا
هو فى دساتير الضعيف هدايةٌ ويراه دستور القوى ضلالا
للقوة العمياء رأى باطل ! تُرضى به الأهواءَ والأميالا
فترى الجهاد على الضعيف محرماً وتراه فى شرع القوى حلالا !!

* * *

«النيل» فاض على المدائن والقرى ماء ، وفاض على الخزائن مالا
يجرى فيجرى الرزق فى آثاره ويخط فى جريانه أفضالا

فإذا وقفت بشطه متفيئا ... فى ظل تلك الوارفات ظلالا
والشمس قد عكست عليه شعاعها ... فيلوح كالذهب النضار مُسالا
وتكاد تذكر معدنا من عسجد ... ينسيك ذاك المنبع السلسالا
ونسائمُ الوادى تموج كأنها ... أردان غانية تتيه دلالا
تدع المِراضَ من القلوب صحيحةً ... وتبلّ أسقام الجوى إبلالا
والطير يبعث فى مجالى لهوه ... نغما ويرسل لحنه إرسالا
فاذكر هنا آمال شعب ناهض ... يحيا ليُحيي هذه الآمالا

* * *

وإذا وقفتَ بأرض خوفو وقفة ... وخشعتَ فيها روعة وجلالا
ورأيت أهرام الخلود كأنها ... صرح بصحراء الرمال تعالى
يتحدَّر الماضى على درجاتها ... ويُطل من عليائها إطلالا
« والصامت الثاوى » هناك كأنه ... ضرغامة سكنت هناك زمالا
فيه من الإنسان حِكمةُ عقلِه ... وشراسة الضارى إذا هو صالا
سرٌّ من الأسرار إمّا زدتَه ... حلا يزدك على المدى إشكالا !
فاذكر هنا شعباً يدين بمبدأ ... لو مالت الدنيا به ما مالا
هو فكرة الله القدير يبثها ... ويبث فيها من لدنه جمالا
فتسير فى الدنيا حديثاً ذائعاً ... وتجول فى الوطن العزيز مجالا

خلَدتْ خلودَ الحقِّ إلا أنها ... من صنعة الحقِّ القديم تعالى !
الله أودَعها الحياةَ فأزهرت ... وأظلها بحنـــــانه إظلالا
يلوى لها الشُّذَّاذُ صفحةَ وجههم ... ويَزيدها عُشاقها إجلالا
« حرية الشعب » التى ما خفَّضت ... من صوتها للسالكين وبالا
هى فى منال الكل إلا أنها ... للعابثين بها أعزُّ منالا

* * *

أَبلغْ « بنى التاميز » أنَّا أمةٌ ... لا تبتغى من حقها إبدالا
إنا لأشرفُ فى الحفاظ خصومةً ... وأعزُّ فى ساح الجهاد نضالا
فخصومةُ الأحرار عقلٌ ثاقب ... يَدعُ السخيفَ من العقول خبالا
قل للشباب الغض من فتيانكم ... إنَّا شباب لا نهاب نزالا !
ميداننا العمل الصحيح فدونكم ... لو كان يحتمل المقام جدالا !
إنا تركنـــا القول فيه جانبا ... مستنصرين الله والأعمـــالا

* * *

انزل على مصرَ العزيزةِ مُكْرَما ... إنا نزيد ضيوفنا إقبالا
فإذا تركت « بكنجهامَ » وأهله ... « والتيمس » المتدفق السيالا
« والبرلمانَ » ولا أزيدُكَ سيرةً ... ورجالَه « الأحرار » « والعمالا »
ونزلت فى الإسكندرية منزلاً ... واستقبلتك بثغرها استقبالا

وسمعتَ لحن الخلد فى نغماتها ... سحراً ألذّ على النفوس حلالا
فأنا حذيرُكَ مِنْ هواها ، مُخْلِصا ... إن الهوى يستنزفُ الآجالا !
واقطع رجاءك من أمانى وصلها ... لا تَرْجُ من تلك الفتاة وصالا !
لا تخدعوها بالرقىّ فإنها ... كانت لطلاَّب الرقىِّ مثالا
حاشا لبنت الضاربين إلى العلى ... أن تستتمَّ على يديك كمالا !
أخذتْ على «مينا» دروسَ شجاعة ... وعلى يَدى «رمسيس» الاستبسالا

° ° °

يا أمةً تَبنى دعائم مَجـــدها ... وتهدُّ من مجد الشعوب جبالا
لا تحسبى « المصرىَّ »ألينَ عزمةً ... فى الحق بل أمضى هناك نصالا
صقلته فى ساح الجهاد تجارب ... زادته فى يوم الجهاد صقالا
لا تبخسيه فى البطولة قدرَه ... إن البطولة تَقْـدرُ الأبطالا

° ° °

عُذرا (ولىَّ العهد) إنْ أنا خاننى ... ذوقى ! فأملتِ الأمير ملالا
هى أمة يأبى عليها مجدُها ... أن تستغلوا ضعفها استغلالا
صوتُ الشباب يَرنّ فى جنباتها ... ليؤيدوا فى مصر الاستقلالا

تبعات الجلاء

نظمت فى سنة ١٩٤٧ عقب الاحتفال بالجلاء عن القاهرة

أطلتم عليه فى الظلام شجونَهُ ... وقرَّحتمو فى الكهف نوما جفونَهُ
فلا تحسبوها رقدة الدهر ، إنَّه ... أعدَّ لهذا الفجر يوما عيونَهُ
أليس أذان الفجر مِنْ بَعْض دِينه ... فكيف غفلتم أن يُلبِّى دينَهُ
هو الصبح نادى بالجلاء مبشرًا ... وقد أسْمَعَ الدنيا ؛ أما تسمعونه ؟
دَفعتم به نحو الرقاد وإنما ... إلى المجد كنتم والعلا تدفعونه
تريدونه أن لا يكون كأمسه ... ويأبى عليه المجد أنْ لا يكونهُ
مضى لا تصد الكارثاتُ سبيله ... ولا تستريب الحادثاتُ يقينه
هو الحر لا تَلوى العوارضُ قصده ... ولو تقف الدنيا العريضة دونهُ

* * *

فككتم عن الليث الهصور وثاقَه ... وكنتم على الليث اقتحمتم عرينه
وحُجَّتُكم فيما مضى صونُ عرشِه ... فمن هو أولى منكما أن يصونه ؟!
إذا الليث لم يمنع ذمار عرينه ... فإن الذئاب الطُّلْس لا يمنعونه
إذا ما أعان المرء فى الأمر نفسه ... فما يَمنع الأقدارَ من أن تعينه

ومَنْ مد للدنيا يَمين مكافح ... يمدُّ له الله القوىُّ يمينهُ
ظَننَّا الجلاء الحلو مرًّا مذاقُه ... وما الأمرُ إلا حيثما تجعلونه
وَمَنْ أعظَم الأمرَ الجليل تهيباً ... فأحزمُ شىء بعدها أن يهينهُ
إذا استصعب الأمرَ الفتى فى ابتدائه ... فأحرى به من بَعْدُ أن يستهينه

° ° °

بنى مصر حُمِّلتم أَمانةَ أمـــة ... وما العبءُ إلا كلُّ ما تحملونهُ
فما الفوز بالشىء الذى تأخذونه ... ولكنه الشىء الذى تبذلونه
حَمَلتم من الماضى الصعابَ كثيرةً ... فهيَّا احملوا صَعْبَ الزمان ولينه
وما ذلك الثوبُ الذى تخلعونه ... بأيسرَ من هذا الذى تلبسونه
فما تبعاتُ المجد أحلامُ حالم ... ولا هى بالتَّمر الذى تأكلونهُ
ومن يضمنُ استقلالَ مصر بأسرها ... إذا لم يَجِدْ فى كل نفس ضمينهُ
فلا تحسبوا ثوب الجلاء يَزيننا ... بشىء إذا لم نستطع أن نَزِينـــهُ

° ° °

بنى مصر غاياتُ الحياة كثيرة ... فلا تهنوا فى موقف تقفونه
ولا تحمدوا عيد الجلاء وإنما ... أَعدوا غداة العيد ما تحمدونهُ
عليكم ديون للبلاد كثيرةٌ ... رَعَى الله من وافى فوفَّى ديونه
فلا تجعلوا لحن الخلود قوافياً ... تُنمِّقُ أبكار الكلام وعُونهُ
فليس نشيد الخلد ما تنظمونه ... ولكن نشيد الخلد ما تصنعونه

موكب النصر

أذيعت من محطة الإذاعة المصرية فى أبريل سنة ١٩٤٨

فجر أضاء على إظلامة الزمنِ ... تكفى الليالى التى طالت على الوسنِ
هذا الأذان بشير الصبح فى بلد ... يرنُّ تسبيحه لله فى الأذنِ
يا ثائرين على الأرسان موثقةً ... إن الكريم عدوُّ القيد والرَّسَنِ
ما كان نومكمو يوماً على وَهَنٍ ... أو كان مرقدكم يوماً على غَبَنِ
ولم تكن مصر فى أغلال آسرها ... مأسورةَ الروح ، بل مأسورة البدنِ

* * *

يا موكب النصر أغْلينا فرائده ... والمجد لا يُشترى يوماً بلا ثمنِ
ما أهون الروحَ فى الأوطان نُرخصها ... لكنها لسوى الأوطان لم تَهُنِ
ماذا شهدتَ من (الستِّين) زائدةً ... إلا الثباتَ على الأحداث والمحنِ
تلين كلُّ قناة عند غمزتها ... لكنْ قناتُك عند الغمز لم تلنِ
شُدَّتْ على البأس ، ما مالت لمختبرٍ ... عند اللقاء ولا اهتزت لممتحنِ
كأنَّ صَعْدَتَها الأهرامُ صاعدةً ... أعيا على الزمن الباقى من الزمنِ

* * *

يا قائمين على أمجاد أمسكمو ... ما قيمة المجد فى اللفات والكفنِ

أما كفى العمرُ نقضيه مفاخرةً ... على الهياكل أو شجوا على الدِّمنِ
هَبُوا أبوتكم قد أعرقت نَسَبًا ... فَمَن أبو الشمس فى إشراقها الحسن
ما قيمة الأمس فى ماضى تفطُّنه ... إن لم يكن سببًا فى حاضر فطن

* * *

قالوا الجلاء . . فقلت العبء أثقَلُهُ ... عند التفرد بالأعباء والإحن
إن الجلاء عن الأفهام قد صدئت ... ليس الجلاء عن الكُورات والمدن
وللخلاص التزامات ، أتحسبها ... نوعًا من اللهو أو ضربًا من الدَّدَن ؟
والحق لم يحمه جيش بلا عُـدد ... عند اللقاء ، وأسطول بلا سفن
والمجد لا يبتنى إلا وحائطـه ... دعامتان من الأخلاق والفطن

* * *

أمامكم تبعاتُ المجـد فاصطبروا ... فى المركب الوعر أو فى المطعم الخشن
هى العزائم لا تنبـو على ريَبٍ ... من الزمان ولا تخبو على الظُّنن
فما استحال على الإيمان مطَّلَبٌ ... إن قلتَ يامستحيلَ الأمر كُن يكن
نُعمى (الجلاء) على الأعمال باقيةٌ ... ولا تدوم على الأقوال واللَّسَن
شر البليـة أوطانٌ بلا سند ... من الرجولة . لا قوم بلا وطن

ما سمعنا بمصر إلا صياحاً !

نشرت بالأهرام سنة ١٩٣٨ حول الدفاع الوطنى
وتنفيذ معاهدة سنة ١٩٣٦

سبب العيش عُدة وكفاحُ ... لا يصون الحقوقَ إلا السلاحُ
شُغف الناس بالقتال قديما ... وغدا النـــاس للقتال وراحوا
وشدا المصلحون بالسلم لـكن ... هو حلم غطى عليه الصباحُ
يتغنون بالسلام . . . ولـكن ... فى جسوم السلام منهم جراح
لَمَعَ السيف للوغى وأُعدت ... لتهاويلها القنـــا والرماحُ
عالَم جُنَّ بالدماء وقوم ... ليس فى سفكها عليهم جُناح
يتفانون كالـكباش إذا ما ... حردت واستحر فيها النِّطاح
القوى الصفيق فيهم مهيب ... والحيُّ الوديع فيهم مباحُ
وبصدر المغصوب منهم نشيج ... وبصدر الغصوب منهم وشاح
فسدت حكمةُ الزمان وعادت ... ضَحكاتُ الأخلاق وهْى نواحُ

* * *

ما سمعنا بمصر إلا صياحا ... آهِ يا مصرُ ما كفاكِ الصياحُ !
كل أمر له صلاحٌ ولـكن ... ليس للعاجز الضعيف صلاح

حطّمى القيد فالحياة جهاد وانفضى النوم فالحياة طماحُ
زُحمَ البحرُ بالأساطيل تجرى وتعالت بالطائرات الرياح
فعلى البحر مركب وشراع وعلى الجو مركب وجَناحُ
وعلى السهل والأباطحِ جيشٌ لِجبٌ تحتَـــه تسيل البطاح
هم أناسىٌّ فى ثياب شياطيـ نَ وجنٌّ غاياتها الأرواحُ
هم سخيون بالنفوس ولـكن هم بأوطانهم حِراصٌ شِحاح . . .

° ° °

نحن نرجو لمصر جيشاً كبيراً فيه للمجد بَسطة وانفساح
حيث تصفو لها الأمور وتهدا وتُرام العـــلا لها وتُتاح
إن عهد (الفاروق) يُؤْذنُ بالفو ز ويُرجَى به الهدى والنجاح
فَتَح الله باسمه كل أمر مُغلق الباب والأمورُ افتتاحُ

خلوا البناء سليما

مجلة زهرة الشرق ١٩٣٨/٩/١٥

خلُّوا البناء على الزمان سليما ... لا تُوسعوا جسمَ البلاد كلوما
البيتُ فرَّقه الخلافُ مشاربا ... والدار قسَّمها الهوى تقسيما . . .
هل تتقون الله فى أوطانكم ... وتقوِّمون رجاءها المهدوما
ضلت بها السبلَ الكرامُ فهل أرى ... فيها إلى نهج السبيل كريما ؟

* * *

عَزَّ الوفىُّ من الرجال فهل غدت ... تلك الديارُ من الوفاء عقيما
مالى أرى عُقدَ الإخاء تفككت ... والحبلُ أصبحَ واهياً مصروما
اللهَ فى الوطن الضعيفِ فإنه ... ليست تُطيق صفوفهُ تثليما
لا تُشعلوا النيرانَ فيه لفتنة ... كبرى ولا تُلقوا لهنَّ هشيما
فالنار إن هبَّت تكون عميمةً ... والخطب إن وافى يكون عظيما

* * *

هلاَّ ذَخَرتم للبلاد جهودكم ... هلا رحمتم قلبها المكلوما
هل ترسلون على البلاد كواكباً ... أم ترسلون على البلاد رجوما

هل تبعثون الحبَّ بين قلوبها ... أم تنفثون على القلوب سموما
لا تهدموا الوطن الضعيف فإنه ... لا يستحقُّ بناؤه التهديما
اللهَ فى وطن يدوم ولم تكن ... تلك العداوةُ بينكم لتدوما
هى محنة تَدَعُ المنى مهزولة ... وعواصفٌ تدعُ الرجاءَ سقيما
ما ضرَّ لو تَنْسَوْنَ من أحقادكم ... ما كان تحتَ ضلوعكم مكتوما ؟
ما ضر لو تصفو السماء فلا نرى ... فيها لعادية الخلاف غيوما ؟
وإذا البيوتُ على العداوة أُسِّسَتْ ... كان العـــداءُ بهدمهن زعيما

* * *

أنفدتمو صبْرَ الحليم فلم يُطِق ... ومن الحماقة أن تدوم حليما
أنا لا أحب من السيادة كِبرَها ... ومن الحقوق الضائعَ المهضوما
أنا لا أحب من النفوسِ خداعَها ... ومن القلوبِ نفاقَها المذموما
أنا شاعر أصف الدواء ولا أرى ... فى وصفه لَغْواً ولا تأثيما
أنا من يؤرقه الحمى وحديثُهُ ... وتَزيدُه أحداثُ مصرَ هموما
أنا ناصح لو تسمعون نصيحتى ... وحميُكم لو تقبلون حميما

* * *

أنا لا أخص جماعةً بملامتى ... (الكلُّ) أصبح فى البلاد ملوما
أنا لا أخص جماعة بنصيحتى ... إن النصيحة تطلب التعميما . . .

صوت الوطن

نشرت بالأهرام فى ١٨/٧/١٩٣٨
لما قيل حول تربية البلاد السياسية

اتقوا الله فى البـــلاد كثيرا ... لا تُريد البلادُ منكم فتورا
اسمعوا صـــوتَها ففيه حنينٌ ... يبعث القلب أو يهزُّ الشعورا
لا تظنوا فيها السفاهة فى الحكـ ... ـم ولا تُخطئوا بها التقديرا
أنها أمةٌ تأبَّتْ على الضَّيـ ... ـم وشعبٌ عاف الحياةَ أَسيرا

* * *

لا تكونوا على « الإرادة » حربا ... لا تكونوا على الشعور سعيرا
اتركوها تُفنِّد الرأىَ بالرأ ... ى وتدفعْ عن البلاد الزُّورا
اتركوها تَعْرِضْ لكم فى الدياجى ... فكرةً حرة ورأيا مُنيرا
اتركوها على الزمان تدبِّرْ ... وتصرِّفْ فى الحادثات الأمورا
اتركوها يَقْظى الضميرِ فليست ... شبحاً فانيا ، وطفلا غريرا
كيف ترجون للبلاد حياةً ... لو دفنتم بالظن فيها الضميرا
كيف تَرجُون للبـــلاد حياة ... لو طمستم فيها السَّنا والنورا
اتقوا الله فى البـــلاد فإنا ... نبتغى للبلاد عيشاً نضيرا

إن عهد (الفاروق) أنضرُ وجهاً وزمان الفاروق أكرم خِيرا
أشرقت فيه للبلاد الأمانى ومحا الله باسمه الديجورا

* * *

تَبِعاتُ الحياة أعظمُ من أنْ تتفانَوا تناحُرا ونفورا
شُغف الناس بالنضال وأنتم لا تزالون تعشقون الغرورا
ملأوا الجو طائرات وشقوا بأساطيلهم هناك البحورا
تسمع اليوم فى السماء أزيزا وعلى البحر ضجة وهديرا . .
وكأنَّ الأيامَ أصبحْن فينا سَبُعا ضاريا ووحشا مغيرا
ما عليكم بأس إذا ما بدأتم ونهضتم تقررون المصيرا

دعوة إلى الوئام والسلام

الأهرام ١٩٣٠/٧/٢٧

وطنى : وقاك الله يا وطنى ! من فتنة هى أسوأُ الفتنِ
هى محنة ســـــوداء قاتمـة فى وجهك المتبلج الحسن !
وأشد ما يُرمَى به وطنٌ الفتنةُ الشعواء فى الوطنِ
تمشى به فتصيبُ مقتله وتدبّ كالميكروب فى البدن

* * *

وطنى : أخاف عليك من محن هى شرُّ ما أخشاه من محن
إنى أرى فتنا تُهدِّدنا ماذا وراءكِ يا ابنة الفتن ؟

* * *

أَينَ الزمانُ زمانُ أُلفتنا مَنْ لى برجعة ذلك الزمن ؟
كنا ... وكان الود يجمعنا كالغصن مجتمعاً إلى الغُصُن !
ويضمّنا وطن نقدّســـــه تقديسَنا للبيت والرُّكن !
ويلفُّنا عَلَمٌ ندين له بولائنا فى السر والعلن
إنا اشـترياه بأنفسنا لا يُشترَى مجدٌ بلا ثمن ....

ذهَب الوئامُ . . فلا وئامَ لنا ... وكأنه بالأمس لم يكن
وتفرقت آراؤنا شيعاً ... فيمَ التفرق يا بنى وطنى ؟ ؟
ما قيمة الأقوال فى بلدٍ ... تجنى عليه سلاطة اللُّسُن
خلُّوا الخلافَ الآن ناحيةً ... وتمسَّكوا بالمبدأ الوطنى
ودعوا الشقاق . فإن أمتكم ... أعلى من النزوات والإحن
إن لم تصونوها بحكمتكم ... أقسمْتُ لم تُدرَك ولم تُصنِ
هى أمة شقيت بمبدئها ... كم مبدأٍ يشقى على الزمن
كم حاولوا توهين قوتها ... لكنها فى الحق لم تَهِنِ . .
عزلاء إلا من مبادئها ... إن المبادئ عُدة الفَطِن
فغنيها بالمال فى سَعَةٍ ... وفقيرها بالتضحيات غنى . . .

* * *

هى فتنة — لا شكَّ واهنة — ... فى أُمة عليـــاء لم تَهُن
لولا الضغينة فى سياستها ... لم تَلْقَ مَوجِدةً لمضطغن
ماذا إذا خلصت ضمائرهم ... لله . للتاريخ . للوطن ؟
ماذا إذا سنوا لنهضتها ... ما يُدهش الدنيا من السنن ؟
ماذا إذا نسجوا لفتنتها ... كَفَنا . . ولفوا الميْتَ فى الكفن ؟

على مَنَابر الشَّرق

وحدة العرب

القطم ٥/١/١٩٤٤ وقد نظمت تحية لوفد لبنان برياسة رياض بك الصلح

قل للعروبة قد ظفرتِ بعُروة ... موصولة وبموثق متأكدِ
جمعت على الحب القديم قلوبها ... وتألفته بحبها المتجدد
ومشت تعبِّد للحياة طريقَها ... لمَّا رأته اليوم غيرَ معبَّد
هذا زمان ليس فيه مكانة ... لمضيَّع أو منزل لمهدَّد
قد وحَّدتنا فى الحياة عوامل ... وجهودنا الأشتات لم تتوحد
يا ضيعةَ الأقوام إن هم فاتهم ... نبلُ المآرب واتحادُ المقصد

° ° °

قل للأماجد من سلالة يعرب ... من لم يمجِّدْ نفسَه لا يَمْجُدِ
الجاه فى الدنيا عسير المرتقَى ... والمجد فى الأيام صعب المورد
أوَ مالكم بين الممالك أسوة ... للمؤتسين وقدوةٌ للمقتدى
يا أمة خط الزمان سطورها ... لا كنتِ من حدث الزمان بمرصد
فى مصر فى لبنان فى سوريَّةٍ ... فى الرافدين مواقف لك فاشهدى
وخذى السبيل لها ولا تترددى ... ليست سبيل الخلد للمتردد

يا شعبَ لبنان الأشمِّ تحية ... تُهدى لوافدك الكريم المَوْفد
لما نزلت بمصر أكرم منزل ... قد صافحتك قلوبنا قبل اليد
لك فى حمى (الفاروق) أروع شاهد ... وعلى ضفاف النيل أعجب مشهد
بالأمس صُنعك كان أروع آيةٍ ... واليوم ننظر ما ستصنع فى غد

° ° °

فى ظل لُبنانَ الأشمِّ وسفحه ... شَعب على الأحداث لم يتردد
صهرته أمس الحادثات وإنما ... بالصَّهر يَظهرُ كلُّ فضل العسجد
مرت بك الأحداث وهى كليمة ... ترتد فى الصخر الأصم الأصلد
حَطَّمتَ بالإيمان سيفَ المنتضى ... ورددتَ بالإخلاص كيد المعتدى
ووقفت تهزأ بالردى فى لحظة ... حار الدليل بها وضل المهتدى
من لم تسوِّده همامةُ نفسه ... ومَضاء عزمته فليس بسيد

° ° °

يا شرقُ قد دار الزمانُ ولم يعد ... للمرء فخر فى فخار المولد
قل للمُفاخر فى الحياة بأصله ... فيم افتخارك بالقديم الأبعد
ما قيمة الماضى الدفين ومجده ... إن لم يُقَسْ بالحاضر المتولد
هذا زمان لا تقام كرامةٌ ... فيه لماض غائب لم يُشْهد
فانهض كما نهض الرجال فلم يَمُد ... للحى فخر فى جلال المَرْقَد
واجعل جهودك وحدة مرهوبة ... فالمجد فى مجهودك المتوحد

الشرق المتعثر

نشرت بالأهرام فى ١٨/٨/١٩٣٧

الشرق ظمآن الجوانح صادى ... متعثر فى القيـــد والأصفاد
اهدوه للحكم السديد فإنه ... قد كان منبعَ حكمة وسَداد
وخذوه بالنهج الرشيد لأنه ... حار الدليلُ به وضلَّ الهادى

* * *

فى مصرَ عاديةُ الخلاف مثيرةٌ ... ناراً . وفى بلد الرشيد عوادى
بلد يهبُّ إلى الصلاح بعزمة ... فتدب فيـه عوامل الإفساد
قَتلوا المجاهد فى البلاد وضيَّعوا ... رأسَ القيادة بعد طول جهاد
ما بالكم — غفر الإله ذنوبكم — ! ... تتخيرون الموتَ للقواد ؟
قد أخطأ التوفيقَ منكم رائحٌ ... واشتطَّ فى وزن الأمور الغادى
إن الخصومة لا تكون شريفةً ... إلا إذا خلصت من الأحقاد

* * *

يتخير الغربُ السبيلَ لرشده ... وسبيلكم فى الشرق غير رشاد
ماذا عليكم لو بكيتم أمره ... ورحمتمو لفؤاده المتآد ؟

ماذا عليكم لو هدأتم لحظةً ... ووضعتمو الأسياف فى الأغماد ؟
أتحاربون رجالكم — يا ويحكم — ... وعدوُّكم فى الباب بالمرصاد ؟!
ما الحرب بين مُصاحب ومُزامل ... كالحرب بين مُخالف ومُعادى
ما الحربُ بين كتيبة وكتيبة ... كالحرب بين الأهل والأولاد . . .
البيت لا يُرجَى اجتماعُ صفوفه ... لو فرَّقته منازعُ الأفراد

* * *

الشمل لُمَّ على جوًى وضغينة ... والجُرح رُمَّ على هوًى وفساد
والعقل فى أهوائه متخبط ... والقلبُ فى أحقاده متمادى
والشرق أعياه الكلال فَمَنْ له ... بين الحُداة بأرْيَحىٍّ حادى ؟
ما باله ضَلَّ المجاهدُ قصدَه ... فتخطفته مآرب القصاد ؟!

* * *

ابنوا على الأخلاق أُسَّ بلادكم ... فالبيتُ لا يُبنَى بغير عماد
لا تحسبوا الدنيا لذائذ مشرب ... لا تحسبوا الدنيا أطايب زاد
ماذا يفيـــد إذا رويتم حَلْقكم ... ونفوسُكم للمكرمات صوادى ؟

نفحة من حلب

زار القاهرة فى يناير سنة ١٩٤٣ المحامى الحلبى الكبير الأستاذ فتح الله الصقال وزير الأشغال السابق فحياه الشاعر فى نادى الشبيبة بالأبيات التالية :

هذا مجالك فى الفصحى ولا عجبُ ... فطالما جلجلت من صوتك الخُطبُ
كم محفل كنتَ فى الشهباء زينته ... وكان فيه لك التسليم والغلَب
أين المنابر فيها وهى قائمة ... وأين فى أمسها التاريخ والأدب
وأين مُلْكُ بنى حمدانَ مزدهراً ... يسيل منه على أعطافها الذهب
قمتم تعيدون منه كل مندثر ... ولم يصدكمُ الإرهاب والنَّصب
ما سُميت حلبُ الشهباء عن ثقة ... إلا لأنكمو فى جوها شهب

* * *

يحقُّ للمسلمين اليوم مدحُكمو ... وللنصارى يحقُّ الفخرُ والطرب
هم أمة لغـــةُ القرآن تربطها ... والمجد يجمعها والأصلُ والحسَبُ
فهم غطارفة صِيدٌ إذا افتخروا ... وهم غساسنةٌ بيض إذا انتسبوا
وهم إذا ما رضُوا كانوا مَناذرةً ... وهاشميُّون أحرار إذا غضبوا

* * *

مجد لعمرك لا الأيام تَجْحدُه ... ولا تحجِّبه الأستارُ والحجب

لاينكر الشمسَ إلا كلُّ ذى غَرضٍ ... أعمته عن نورها الغايات والإربُ
مالى أغنِّى بمجد ضاع معظمُهُ ... وأدركته العوادى السُّودُ والنُّوبُ
لولا تمرسكم فيها ويقظتكم ... لاغتاله الموت أو أودى به العطَب

° ° °

يا آلَ سوريَّةَ الأمجاد إن لكم ... على الكنانة حقًّا فى العلا يجب
قد وحدت بيننا الآلام موجعةً ... وألَّفت بيننا الآمالُ والطلب
وجمَّعتنا الجراح الحمرُ داميةً ... وللجراحات فيما بيننا نَسب

° ° °

متى تعود لنا الدنيا مطأطئة ... ويرجعُ الأملُ القاصى ويقترب
متى تزيد صِلاتُ الود بينكم ... متى توحدنا فى الغاية الشُّعَبُ
أمَا لكم فى بطون الدهر منزلةٌ ... لا تُستباح وحقٌّ ليس يُغتصب
لاتفصموا فى الليالى السود حالكةً ... ما أوثقته السنونَ البيضُ والحقبُ
العالمَ اليومُ قد صارت دعائمه ... كريشة فى مهب الريح تضطرب
تغيرت قِيَمُ الأخلاق واختلفت ... فيه المنازع وازدادت به الكُرب
قد قسَّموا الناس أجناساً فواعجبى ... أليس للناس أصل واحد وأب ؟
وهم يقولون « آريٌّ » وما علموا ... أن الحضارة فيكم أيها العرب

° ° °

« صقَّال » قدرُك فينا ليس يخطئه ... صدقٌ ولا يتدانى نحوه كَذِبُ

الشامُ نبأنا عنكم فأطربنا ... وحدَّثتنا بآثار لكم حلب
نزلتَ يقدُمُك الصِّيتُ البعيد كما ... قد جئتَ يسبقك التكريم والأدب
سمعتُ عنك فقادتنى لرؤيتكم ... نوازعٌ وحدانى نحوكم سبب
هى العروبة قُرْبى بيننا وكفى ... أَنَّا إلى العَرب الأحرار ننتسب

° ° °

قالوا لكفَّيْك فى لُبنان مأثرة ... والغيثُ والله غيث أين ينسكب
فَمِنْ جميلك هذا الجمع محتشداً ... ومن صنيعك هذا المجمع اللجب
هيأْتَها ساعةً فى مصر صافيةً ... وفى شمالىٍّ أفريقيَّة اللهب
الليلُ قد صيَّرتْه الحربُ مقبرةً ... فليس للناس فى ليلاتهم أَرب
فى الليل ويلٌ، وغاراتٌ مروعةٌ، ... وفيه تشتعل الدنيا وتلتهب
لعلها لحظةٌ بالسِّلْم مؤْذنةٌ ... تصفو القلوب ويُمْحَى عندها الغضب
ليت الليالى التى اسودَّت غدائرها ... يعُود فيها إلينا الأُنس والطرب

زلازل الأناضول

نشرت بالأهرام فى يناير سنة ١٩٤٠

رجفة قد رُجَّت الأرضُ لها ... وتداعى الصرح وانهار البناء
فإذا الكائن شيء زائل ... وإذا الموجود موت وفناء
خَيَّم الذعرُ عليهم ومشى ... فيهم البؤس مُلحًّا والشقاء
وقسا البرد عليهم ورمى ... بهمو فى مَهْمَهِ الأرض العراء
وجناحُ الليل فيهم حالك ... أسودُ الصفحة مرهوب الرداء
وهزيم الرعد فيهم صارخ ... يملأ الأرض دويًّا والسماء
ما (لسيواس) جفاها حظها ؟ ... ورماها الدهر بالداء العَياء
نكبة قد نُكب الترك بها ... ومصاب جل عن حسن العزاء
أمة باسلة ... لكنها ... عجزت عن دفع أحكام القضاء

* * *

يا بنى الشرق مصاب الترك قد ... جل أن يُجديهم فيه الرثاء
ابذلوا المال فهذا وقته ... وأعينوا البائسين الضعفاء
بخِلَ الليلُ عليهم بالكرى ... وقسا الصبح عليهم بالغذاء
هذه الأنفس ماتت بعد ما ... كان يُرجى للحمى منها رجاء

ذهبت فى غضبة الأرض فهل تجد الرحمة عند الرحماء ؟
كفكفوا دمعة أم ثكلت وانفضوا اللوعة عن شيخ مُسَاء

* * *

نحن فى المشرق إخوان وهل يُرتجَى الإخوان إلا فى البلاء ؟
ربطتنا من قديم وُصَلٌ من وداد وصلات من إخاء
خَطْب تركيا التى قد نهضت هو خطب الشرق والغرب سواء
لا تقل شرقٌ وغرب إنما نحن فى الحب جميعاً شركاء
إن إنسانية الدنيا غدت دعوةَ الرسْل وحُلْم الشعراء

* * *

يا بنى الأتراك صبراً إنما يُعرَف المؤمن عند البُرَحَاء
كل مافى الأرض لا يبقى ولو طال فى العمر ، ولله البقاء
كف (فاروق) تولت جرحكم بالرعايات وجادت بالدواء
مَلِكٌ قد جدد الله به عزة المُلْكِ وعهد الخلفاء

نسمة من فلسطين . .

زار وفد من رجال التربية والعلم فى فلسطين مصر
فحياهم الشاعر بهذه الأبيات فى أبريل سنة ١٩٢٨

يا جارة النيل . إنا لا نزال على ... عهـــد الوفاء الأحباء الوفيينا
فللإخاء رعاة فى منـــازلنا ... وللجوار ذمام فى نوادينا
للشرق فى مصر عهد ليس يفصمه ... مكرُ السياسة فى أهوائها حينا
فللسياســـة حكم كله فتن ... لا عشت يا شرق فى دنياك مفتونا

* * *

يا جارة النيل إنا فى العلا نسب ... وفى الحوادث أشبـاه عوادينا
فما أصيلكِ إلا من أصـائلنا ... وما لياليـكِ إلا من لياليـنا
تمر فيـكِ المآسى وهى رائحةٌ ... كما تمرُّ الغوادى من مآسينا

* * *

إنا لتربطنا بالشرق آصرةٌ ... يزيدها الحبُّ تثبيتاً وتمكينا
إذا تغنَّى بمصرٍ بلبـــل غَرِدٌ ... سمعت بالشام ألحان المغنينا
وإن شكت مصر من سوء ألمَّ بها ... سمعت من سَرَوات القُدس شاكينا
زلزالكم هز فينـا كل عاطفة ... كنا نئن كما كنتم تئنونا
كم ليلة بت أشكوها على مضض ... إذا سمعتكمو بالهمِّ تشكونا

بنا من الوجد والآلام ما بكمو ... فالوجد يُشجيكمو حيناً ويشجينا
واسيتمو مصر فى خطب ألمَّ بها ... يقلُّ فيه عزاءٌ للمعزينا
بتُّم من الخطب فى (سعد) على حَزَن ... كأنكم دوننا فيه المصابونا
ذكرى سنحفظها فى قلبنا لكمو ... والذكرياتُ تعالت عن تناسينا

° ° °

بالله يا نسماتِ الفجر جُزْنَ على ... الجانبِ الأقدس الشرقى من (سينا)
وبادليه كؤوس الحب صافيةً ... وبلغيه تحيات المحبينا
وإن رجَعتِ إلى مصرٍ مخمَّلةً ... شَذًى تضوَّع ريحاناً ونَسرينا
فحدثينا وما أحلى حديثهمو ... واروى حديث الهوى عنهم وروِّينا
هاتى حديثك همساً غيرَ جاهرة ... فللرقابة جيشٌ من أعادينا
تَحكَّم الخصمُ حتى فى مسامعنا ... لا . بل تحكَّم حتى فى أمانينا

° ° °

يا نائمين وعينُ الغرب ساهرةٌ ... جَدَّ العدوُّ وأنتم عنه لاهونا
أستغفر الله هذى مصر قد نهضت ... والقومُ فى الشرق هبوا غيرَ وانينا
فلا الشآم خلاءٌ من أعزَّته ... ولا العراقُ كما كانوا يظنونا
ولا فلسطينُ وهْى اليوم زاهرةٌ ... بالنيِّرات كما كانت فلسطينا
قل للطوامع فى مصر وجارتها ... والشرق أجمعه لا تطمعوا فينا
فكل مُغْفٍ وإن طال الزمان به ... يصحو ويَهْدم عرش المستبدينا

فلسطين المجاهدة

بمناسبة المؤتمر سنة ١٩٣٨

المقطم ١٩٣٨/١٠/٧

أيها الجارة الشقيقة صبرا ... قد عرفنا الزمانَ حلوًا ومرا

ليلة أغطشت وزاد دُجاها ... كل ليل يَمضى ويُطلع فجرا

فزع الناس فى أَساكِ وقاموا ... يتنادَوْن فى سبيلك جهرا

أجمعوا أمرهم لنصرك حتى ... يقضىَ الله يا فلسطينُ أمرا

قد دعاهم إليكِ داع فلبَّوا ... لا يريدون من لسانك شكرا

جمعتْهمْ بكِ المآسى فقامُوا ... يجمعون الصفوف قُطرا فقطرا

يمّموا مصرَ وهْى أوسعُ ذرعًا ... لغطاريفهم وأرحب صدرا

سيَرى القادمون فى أرض مصرٍ ... منـــبراً عالياً ورأيا حُرا

* * *

يا فلسطينُ قد رمتكِ الليالى ... ورماكِ الأسى فصبراً صبرا

فى قلوب الإخوان منك جروحٌ ... داميات وعلةٌ لا تَبْرَا

عجباً تشهدين صَرف الليالى ... وخطوبَ الزمان مدًّا وجزرا

كل يوم لنا حديث يروى ... عنك أو صفحة من المجدِ تُقْرا

أنفس تستميت فى سبب المجـــد وشعبٌ فى الله يقطر قَطْرا

° ° °

أيها الراقدون فى مصر قوموا ففلسطين تطلب اليوم نصرا !
ابذلوا فى سبيلها كلَّ جهد واجعلوه فى ذمة الله ذخرا
واحفظوا العقل والرزانة فيكم رُبَّ عقل يصيِّر العسر يسرا
ولقد تُدرِك السياسةُ رفقاً كلَّ ما لا يناله السيفُ بترا

فلسطين الصابرة

الأهرام ٢٧/١٠/١٩٣٨

يا فلسطينُ كلُّ صعب يهونُ ... والليالى لهن فينا شئونُ
قد رمتكِ الأيام وهْى صروف ... وبلاك الزمانُ وهْو خَئونُ
ثورة دمدمت وطال عليها ... أمد الدهر فهى فينا شجون
لَانَ قلبُ الزمان منها .. ولكن ... عزمُ أبطالكم بها لا يلين
عَرَبٌ فى الحفاظ والصبر أنتم ... فأرُونا كيفَ الحفاظُ يكونُ

* * *

إن بالشرق يا فلسطين جُرحا ... كلُّ جرح عليكِ دامٍ ثخينُ
لا تُراعى ففى العرين أسُود ... وعزيزٌ على الأسود العرينُ
نحن فى الهم أخوة جَمَّعتنا ... فكرةٌ حرة ، وقربى ، ودين
زادنا الصبرُ والجِلادُ يقينا ... عُدة الشعب فى الجلاد اليقينُ ..

* * *

أيها القادمون فى مصر أهلا ... يومكم ضاحك المنى ميمون
انصروا أمةً شهيدةَ حَق ... طال منها على الجهاد الأنين
ذنبُها فى الحياة أن لديها ... أنفساً فى الحياة لا تستكينُ ..

إلى شاعر الهند الكبير

زار الدكتور محمد إقبال شاعر الهند المسلم مصر فى ديسمبر سنة ١٩٣١ فكتب إليه الشاعر هذه الأبيات ، وقد نشرت بالأهرام

إلى الدكتور « إقبال » تحيـــاتى وإجلالى
إلى مَنْ بات فى فكرى إلى من صار فى بالى
إلى مَنْ حالهُ فى حُبِّ ه أوطانَه حالى
إلى الشُّعلة فى الهنـــد أزُفُّ اليومَ مشعالى
إلى مَن قلبهُ ليس عن الإســلام بالسالى
ومَنْ آمالهُ فى رفـ ـعة الإســلام آمالى

° °

إلى من أرخصَ النفسَ لِهذا المطلب الغـالى
إلى من أشعلَ الجذوة منى أىَّ إشـــعال
إلى من كنتُ ألقاهُ على بُعـــد وإقلال
ومن كنت أناجيـه نِجاءَ البـال للبال

° ° °

من «الأهرام» للبنجاب تقـــديرى وإجلالى

إلى صاحبنا فى الغُلّ أشكو عضَّ أغلالى !
إلى المُثْقَل بالأحمال أشكو بعض أثقالى . . .
إلى صاحبنا فى الدَّمع دَمْعٌ جِدُّ هطّال
إلى صاحبنا فى الجُرْحِ جُرحٌ جِدُّ سيَّالِ
إلى تمثال مجد الهند منا ألفُ تمثال
إلى المسلم فى (برلين) والمسلم فى (الغال)
ومَنْ لم ينسَ حقَّ الله فى حِل وترحالِ
بسعى غير منَّان وقلب غيرِ مختال

° ° °

يحيّى شاعرُ الأهرام فيك الشاعر العالى
فعش للهند إلهاما ودم للوطن الغالى

على قصف المدافع

كيف تخشون ؟

نظمها عند ما اقترح عليه المرحوم أنطون (باشا) الجميل رئيس تحرير الأهرام عمل أبيات لتقوية الروح المعنوية فى الأمة بمناسبة القلق العالمى فى سبتمبر سنة ١٩٣٨

أنتَ فى الحادثات أقوى جَنانا ... حاشَ لله أن تكون جبانا
كيف تهتز للخطوب وتخشى ؟ ... رُبَّ خطبٍ بالصبر دق وهانا
أنت يا شعبُ من سلالة قوم ... مَلكوا دهرهم وسادوا الزمانا
ملأوا الأرض بالجيوش وساقوا ... للفتوح المشُاةَ والركبانا
عركوا الدهر غارةً وقتالا ... والليالى تصاوُلًا وطعانا
الأعاصيرُ أنبتتك شُجاعا ... والأعاصيرُ تُنبت الشجعانا

* * *

افرِضوا الحْربَ دمدمت ثم قامتْ ... تملأُ الأرضَ والسماءَ دُخَانا
وَهَبُوا نارَها تئِز أزيزا ... وهبُوها تفجرتْ بركانا
وَهَبُوا مصر أصبحت بعد لأْيٍ ... ساحةً للقتال أو ميدانا
كيف تستسلمون لليأس حتى ... يقتلَ اليأسُ منكم الإيمانا ؟ ؟ ؟

* * *

عجبا للرجال تجزع فى الأمـ ... ـر وتُرخى لليأس فيه العِنَانا

رُبَّ خوف أزال حصناً منيعاً وأمالَ الأساس والبنيانا
كيف تَخْشَونَ والنفوسُ كبارٌ والمعالى تَحُل فيكم مكانا ؟ ؟
أَوَلَمْ تفتحوا الممالكَ أمسٍ وتُذِلُّوا الرءوسَ والتيجانا ؟
جيشُ رمسيسَ فيهِ برهانُ صدق لو أردتم لأمسكم برهانا

° ° °

أيها الشعب لا تخف رُبَّ خوف هدم النفسَ أو أضاع الكيانا
وتَلَقَّ الزمانَ جَلداً قوبا إنما اليأسُ يَهدم الأركانا
جيشُنا فى الحروب أصبر نفسا وعلى ساحهن أرفعُ شَانا
فيه من وثبةِ الشياطين رُوحٌ تتحدَّى الطاغوتَ والشيطانا !
قد بنيناهُ بالرجال وقُمنا نرتجيه للخطب إن هو حانا
وجعلنا (الفاروق) فيه لواءً وجعلنـــا العلا له عنوانا
وإذا الساعةُ الرهيبةُ حلت خَفَّ كالجن طائعـــا مِذعانا
لا يبالى القتال فى سبب المجـ ـد ، ولا يأتلى ، ولا يتوانى
خاطفا كالعُقاب تمشى إليه رَبَّة الشعر تَعْزِفُ الألحانا !
نحن نوحى إليه من كل معنى ما يُشِبُّ القلوبَ والنيرانا
(وإذا لم يكن من الموت بد فمن العجز أن تموت جبانا)

وميض نار ..

نشرت بالأهرام فى ١٩٣٩/٨/٢٩
قبيل إعلان الحرب العالمية الثانية

ملأوا البلاد عداوة وخصاما ... ما ضر لو ملأوا البلاد سلاما ؟
الله لا يرضيه أن شعوبه ... يتبادلون على العداء سهاما
ما ضر لو تخذوا العلائق بينهم ... حبا ولو جعلوا الخصام وئاما
الحرب تُؤْذِن بالدمار فجنِّبوا ... أن تُشعلوها جذوة وضراما
والموقدون الحرب سوف تؤزُّهم ... حتى يكونوا للسعير طعاما

* * *

إنى أرى فى الأفْق برقا خاطفا ... وأرى دخانا معميا وقتاما
الخوفُ دبَّ إلى القلوب دبيبهُ ... والذعرُ خيَّم عندها وأقاما
وسمعت من نذر الهلاك عظائما ... ومن الرعود القاصفات جساما
والذعرُ يقتل فى النفوس رجاءها ... ويميت فيها العزم والإقداما

* * *

يا مصر لا تَخْشَىْ ففيك عزائم ... تستصغر الأهوال والآلاما
قد كان جيشُك أمس خفاق اللوا ... يطوى البنودَ ويهزم الأعلاما

يمشى فيجتاح البطاحَ مظفرا ... ليلمَّ مجدا لا يلمّ حطاما
وبنى على هام الثريا أمةً ... فطوى النجوم بها ودقَّ الهاما
النصر يمشى فى خطاه كأنما ... قد كان حتما نصره ولزاما
وكأن بينهما مواعدَ حرةً ... ومواثقـــا محفوظة وذماما

° ° °

إنا ملأنا الأرض أمس وقائعا ... والبر جنـــدا والبحار زحاما
ولقد حَقَرنا الحربَ وهى شديدة ... والنـارَ وهى تَصفِّد الأقداما
ومشت على هام الزمان جنودنا ... عام يزف إلى التقـدم عاما
ما شنها (رمسيس) إلا غارةً ... كانت على أعداء مصر زؤاما
ساق الجيوشَ لها تُثير عجاجةً ... وتبل من حر الدماء أواما

° ° °

يا مصر لا تَخْشَىْ فكل عظيمة ... تَمضى وتُبقى فى الرجال عظاما
بالأمس كنتِ من الشجاعة ذروة ... وبقيتِ صدرا للعلا وسناما
ولقد ذكرتكِ تحت ملك « محمد » ... ما كان مُلكُ محمد ليضـــاما
أَعْلى على أسِّ الشجاعة ركنه ... وبنـــاه سيفًا قاطعًا وحساما
يرمى فيرمى اللهُ فى رمياته ... ويشد بيضًا فى يديه ولاما
أَضفى على بطحاء مكة ظلهُ ... واجتازَ لبنان المنى والشـــاما

غضبة الحق

الأهرام ١٩٣٩/٩/١٧

نقضوا العهد ، والعهود ذمامُ ... كيف يُرجى من بعد هذا سلامُ ؟
ملأوا الأرض غارة وحديداً ... فإذا الأرض حلكة وظـــلام
وأثاروا العَجَاج وهو لهيب ... يتلظى وحـــــرقة وضرام
ما الذى ضر لو تمهل قوم ... فاستراحت من أجلهم أقوام ؟
طمع فى النفوس يقتل فيها ... كل ما أُنزلت به الأحكام
أكذا تُنكث العهود وتُنسى ... أكذا تُقتل المنى وتسام
إن حرية الشعوب منال ... لا يسامَى وعزة لا تضامُ
إن قيد الكريم ذُل وأسر ... كيف تحيا على القيودَ الكرامُ
إن قيد الكريم ذل وأسر ... لا يطيق القيود إلا اللئام

* * *

دمدمت ساحةُ الحروب وعجت ... بالزحام الرءوس والأقدام
وعلا المدفعُ الصخوب وضاعت ... فى دوىٍّ المدافع الأنغـامُ
ومشى الجيش كالجبال ورفَّت ... فى رءوس الكتائب الأعلام
رَبٍّ قد أولع الورى بالمآسى ... رَب قد جُن بالحروب الأنامُ

عُقَدُ الود بينهم قد تراخت ... والهوى بينهم عليـــه السلام
مالهم ماتت المحبـة فيهم ... وتولى الهـدى وضاع الوئام ؟
كلما أحكم الوداد وثاقاً ... أوهنته الآفات والأوهام

° ° °

غَضِبَتْ للضعيف أمةُ حق ... إن للحق يقظة لا تنام
كيف يَستضعف القوىُّ ضعيفاً ... كيف يطغى على الحلال الحرام
مَن رَمَى باللهيب فهو سيُرمَى ... لا يفل الحسامَ إلَّا الحسامُ
بدأوها بالأمس جذوة نار ... أتراهم قد أدركوا ما الختام

° ° °

أنتِ يا مصر للحوادث يقظى ... كيف يصفو مع الحروب المنامُ
شُغل الناس بالحديث عن الحر ... ب وما تنجلى به الأيام
وغدٌ عالمُه المحجب غيبٌ ... مَن لنا أن يماط عنه اللثام
إن فى أهلك الكرام نفوساً ... صقلتها الدهور والأعوام
ولقد مرت الخطوبُ عليها ... فإذا الليل ضاحك بسّام
قعدوا فى الزمان مقعد صدق ... وأطلُّوا على السها وأقاموا
ملأوا الأرض غارة وقتالا ... ثم خاضوا الصفوف وهى زحام

فى غبار المعارك

نشرت بالأهرام فى ٢/١/١٩٤١
والخطاب للعام الجديد الوليد

يا جنيناً أخْفتك عنا الغيوبُ ... أسلام مقدَّر أم حروبُ
طال عهد الأنام بالسلم حتى ... ذكت النار واستحرَّ اللهيب
وبدا للزمان وجه عَبوسٌ ... وجبين أساءه التقطيب
جُن بالحرب معشر لم يبالوا ... أبناءٌ يكون أم تخريبُ
قلبوا الأرضَ مسرحاً لقتال ... يتجنى فيه على الشاة ذيب
هم أناس مهذبون ، ولكن ... لم يفدهم فى الرحمة التهذيب

* * *

قد تولى عام وأقبل عام ... أتولت بذاك عنا الخطوبُ
غمرات لا تنجلى ، وهموم ... لا تُغادِى ، وكربة لا تغيب
كلَّ يوم من الدخَان نذيرٌ ... ومن النار والحديد خطيب
كلُّ ذنب الضعيف عند قوى ... أنه ليس فى يديه ذنوب
عجباً للأنام ترجع منهم ... للوحوش الطباع والتركيبُ
تَعِسَ المرءُ فهو فى حالتيه ... غاصب فى الحياة أو مغصوب

* * *

أين عهد السلام أم أين منا ... أمسه الذاهب الضحوك الطروبُ

يومَ أن رفرف السكون على الأر ض وغنَّى فى الروضة العندليبُ
يوم كان الأنام والعيش صفوٌ ولباس المنى عليهم قشيبُ
طاف بالأرض طائف من جنون وسرى بينها ظلام مريبُ
ثم حل الردى فلا الطب أجدى فى شفاء ولا أفاد الطبيب
كيف يُجدى الطبيب والداء صعب والمصابات أنفس وقلوبُ ؟
وإذا الأرض أنهر من دماء وإذا سطحها بها مخضوب
وإذا الناس فى البلاء سواء قد تساوى بعيدهم والقريب
وإذا الود بينهم مكذوب وإذا الحب بينهم مسلوب

• • •

أيها العـــــام أنت سر دفين أنت شىء عن الورى محجوب
أنت كالغيب لا يَشيمك لحظ أنت كالروح لا يراك رقيبُ
ما الذى خبَّأته فيك الليالى وطواه بك الزمان الرهيب
هل تعود الحياةُ وهى صفاء ويعود الزمان وهو حبيب
وتموت التِّراتُ بين أناس قتلتهـــا التِّراتُ والتأليبُ
ويسود السلام فى ظل أرض ما لها فى السلام يوماً نصيب

• • •

أيها العـــــام قد تنبأ قوم والنبوءات صدقها تكذيبُ

إنما الغيب علمه فى كتاب كل شىء فى متنه مكتوب
افرضوا الحادثات زدن اشتداداً إنما رحمة الإله قريب
إن فى كل كربةٍ من زمان حكمةً قد يحار فيها اللبيبُ
رُبَّ حربٍ فيها السلامُ لقوم وسلام يكون فيه الحروب
فاسألوا الله يجعل العام سَعداً سائلُ الله دائماً لا يخيبُ

على وقع قصف المدفع

إلى الآنسة « مى » الكاتبة النابغة

نشرت بالأهرام فى ١٩٣١/٩/٢٤

تدق طبول الحرب وتنطلق أول قذيفة من « المدفع » إيذانا ببدء القتال .
وتسكت طبول الحرب وتنطلق آخر قذيفة من « المدفع » إيذاناً بانتهاء القتال .
وعلى صوت « المدفع » تخر الصرعى . وتتساقط الجثث . وتتناثر الأشلاء .
وعلى صوته أيضاً يموت رجاء ويحيا رجاء . . . .
فى هذه الناحية من المدفع نظمت هذه الأبيات . وأرفعها لك أيتها الكاتبة بمناسبة كلمتك .

هجعتْ . . وعينُ زمانها لم تَهجعِ أمٌّ تحنُّ على يتامى رضَّعِ
ما كاد يهدأ للنعاس فؤادُها حتى أفاق على دوىِّ المِـــدفعِ

° ° °

يا رَبِّ : عَطَّلتِ المدافعُ مسمعى يا ربِّ : أقلقت القنابلُ مضجعى
يا ربِّ: ذوّبت القَذائف أضلعى !! ما كدتُ أسكن للرقاد المتع

حتى انتبهتُ على دوىّ المدفع

قم يا بنىّ إلى جهـــادكَ إننـا لم نقضِ من لذّات هَدْأَتِنا المُنى
إمَّا إلى مجدٍ وإما للفنـــا ما كدتَ تسكن فى سريرك مَوْهِنا

حتى صحوتَ عَلَى هزيم المدفع

قم يا بنيَّ إلى الكتيبة والعَلَمْ قُمْ للوغى ، للحرب ، قم للمزدَحَمْ
فالمجد مسطور بأشْـــلاءٍ وَدَمْ قم يا بنى ، فإن أمك لم تنم

قم يا بنى على دوىّ المدفع

أمّاه ! ماذا فى المدينة قد جرى ؟ أمّاه ! عينى لم تذق طعم الكرى
هَلْ باع فى الوطن المضلّلُ واشترى؟ يا أمّ شفَّتْكِ الهموم . فما أرى ؟

حتى انتبهتِ عَلَى دوىٍّ المدفع

فى الجو يا أمى دخان مُطْبِقُ فى الجو يا أماه غاز يَخنُق !
فى الجو رائحةُ الخصومة تعبق أماه ! جيشٌ بالمدينة يُحدق

أماه! هذا الصوت قصف المدفع

أماه ! هل جاءوا لنشْر سلامِ ؟ أمّاه ! هل جاءوا لِبثِّ خصامِ ؟
لمحلّلٍ يا أمُّ أم لحرامِ ؟ ؟ لشفاءِ قلبٍ أمْ لقلب دامى

أماه ويلٌ من هزيم المدفع

أماه . . قد جازوا المدينةَ فارجعى أماه ! قد شبعوا ولما نشبعِ
أماه ! دمْدمَتِ المدافعُ . فاسمعى أماه : إن بذلوا الحمى فتمنَّعى

صوتُ الدفاع يبزُّ صوت المدفع

يا ليتَ من خلق الحياةَ مدافعاً ومَهالكا ومَجـــازراً ووَقائعا
خَلَق الحياة مراتعاً ومرابعاً ومحبةً كبرى ووُدًّا جامعا

وسما بها للحب لا للمدفع ...

وتهدّمَ الحصنُ المنيعُ ولم يَعُدْ إلا كما يطفو على الماء الزَّبَدْ..
وإذا المدينةُ ليس يعمرها أحد لا والدٌ فيها تراه ولا وَلَدْ

مات الجميعُ عَلَى حصيد المدفع ...

وهُنا عَلَى هذا الخـــراب البلقعِ وَهُنا عَلَى الشمل الذى لم يُجْمَعِ
وهنا عَلَى قلب المنى المتقطِّعِ وهُنا عَلَى هذا الأسى والمدمعِ

دَوَّى بصوتِ النصرِ صوتُ المِدفعِ

° ° °

والحربُ أولها قَذيفة مِدفع والحربُ آخرُها قذيفةُ مدفع
فالطلقة الأولى لأولِ مصْرعٍ والطلقة الأخرى لآخر مصرعِ
والقذفة الأولى بشـــير تجمّعِ والقذفة الأخرى نذير تصدع
وكذا الحيـــاةُ مُجمّعٌ لمفرّق وكذا الحيـــاة مُفَرّقٌ لمجمّع

فى غِمَار الحَيَاة

على أطلال البشرية

نشر الأستاذ حسنى الشنتناوى سنة ١٩٣٠ حديثاً مبكياً عن فتى طوحت به الأقدار إلى هوة السموم البيضاء . وقد أثار هذا الحديث موضع الحس والعطف والألم من قلب الشاعر . فنظم هذه القصيدة مصورا بها حالة الفتى البائس وحالة إخوانه من البائسين .

لعبتْ بعقلك فى الصِّبى الأهواءُ ... وجنت عليك (الشمةُ البيضاءُ) !
هى شمة بيضاء . . . إلا أنها ... لو كنت تدرى موتة سوداء . . .
قد كنتَ فى ظل الفتوة ناعما ... وعليك منها — يا شقى — رداءُ
وعليك من طِيب الشباب نضارةٌ ... وعليك من ظل الشباب رُواءُ
وعليك من معنى الجمال قسامةٌ ... وعليك من نور الحياة ضياء
ماذا أصابك فى شبابك فانطوى ... وتنكرت آثاره الغراء
ماذا أصابك فى جمالك فانزوى ... وتبدلت آياته الحسناء ؟

* * *

ذَهَبَ الشباب . . فلا شبابك ناعم ... حُلوٌ ولا ساعاته زهراء ؟
ذهب الشباب فلا شبابك رِيِّق ... صاف ولا أيامُه بيضاء
ذهب الشباب . . فلا مجالسُ أنسه ... فِيْحٌ . ولا روضاته فيحاء
ذهب الشباب كما ذهبتَ ولم يعد ... هل للشباب إذا مضى إرجاءُ ؟

ذَهبَ الرجاء كما ذهبتَ ولم يعد هل فى ضحيات السموم رجاء ؟
قد بُؤتَ من تلك الحياة بشقوة وسواك منها بالسعادة باءوا
تجرى الحياة عليك يوماً أسودا ليلاتُه مغبرةٌ سـوداء
لا ظلَّ فيها للسعادة وارف إن الحياة مع السموم شقاء

° ° °

الشمة الأولى عليك لذاذة والشمة الأخرى عليك بلاء
الشمـة الأولى عليك فكاهة والشمة الأخرى عليك بكاء
الشمة الأولى عليـك تنعُّم وترنم . وتبسم . وصفاء
والشمة الأخرى عليك تبرم وتهدم . وتحكم . وقضاء . ! !

° ° °

هل مُدت الأيدى إليكَ فأصلحتْ ما أفسدته الخطةُ العرجاء ؟
أغضتْ وأغمضت العيونَ على القذى والعينُ قد يودى بها الإغضاء
تركَتْكَ للزمن البطىء وأبطأتْ والداء من آفاته الإبطاء
والطب يبخل بالدواء فرحمة ! هل عندكم يا محسنون دواء !

° ° °

ظلموك فى شعب يعيش قويُّهُ ويموتُ من ضعف به الضعفاء
عين الحكومة عنك غافلة وعـين الشعب عاودها هنا الإغفاء

والمحسنون قلوبهم حَجَرية والمصلحون عيونهم عمياء
والراحمون تيبَّست رحماتهم يا قوم أين السادة الرحماء ؟
أيموت هذا الورد وهو منور ؟ ويغيب هذا البدر وهو سناء ؟
أيعيش هذا العمرُ وهو مقدَّر ويضيع هذا العمرُ وهْو هباء ؟
أتسارعون إلى التقدم خطوةً ويعيش فيكم للتأخر داء ؟

° ° °

يا أمةً مشت السمومُ بأهلها ما ليس تمشى بينها الأهواء
إن كنتِ عزلاءَ السلاح على العدا هل أنتِ من سُبُل الهدى عزلاء ؟

قصـــة تبكى

هى قصة السموم البيضاء التى انتشرت فى البلاد بصورة مروعة سنة ١٩٣٠ حتى بين النساء ...

حسناءُ كانت كالربيع جميلةً ... مَشَت السمومُ على ربيع جمالها
لو أنها علمت مآل حياتها ... لم تَرْض فى الدنيا بسوء مآلها
ضحكت لها الآمال فى شَرْخ الصِّبَى ... والسم يغلبها على آمالها
كانت منوّرةَ الجبين ! مدلَّةً ... ما بالها لعب الردى بدلالها ؟ ؟
(الشمة البيضاء) بين يمينها ... (والموتة السوداء) خلف شمالها

* * *

كنَّا نَعيب على الرجال ضلالَها ... ما للنساء تعثَّرتْ بضلالها ؟
وأشدُّ ما تَشْقى عليـــه جماعة ... (الشَمُّ) بين نسائها ورجالها !
إن الحياةَ مع السموم مذلَّةٌ ... ما للنساء تزل فى أوحالها ؟
(الشَمُّ) يغتال الحيـــاة جميلةً ... كيف الحياة على يَدَىْ مغتالها ؟

* * *

هى قصة ومن السموم فصولُها ... والمرأةُ الحسناء من أبطالها !
لا تعذلوها فى السقوط فتُصبحوا ... من سافكى دمها . ومن عُذَّالها

لا تحسبوها فى السقوط وحيدةً أنى أحمِّلكم نتيجة حالها
ليست — كما زعموا — قتيلة شمةٍ أنى أحمِّلكم دماء قتالها . . . !

° ° °

إنى أعيبُ على الكنانة صمتَها وألومُها لوماً على إهمالها !
أغضتْ على الموت الزؤام وأغفلتْ والموتُ كلُّ الموت فى إغفالها
إن السمومَ الناقعات بأرضنا خطرٌ يهدد مصر فى استقلالها

° ° °

يا زهرةً ذبلت قبيل أوانها شَمًّا ! ! وزالت قبل يوم زوالها
تَركوكِ فى ظل الفتوة حرةً تَتِيهينَ مِنْ فَرحٍ خلال ظلالها
فرماكِ شيطان الشباب بآفة لم ينجح الحكماء فى استئصالها
ودهاكِ « صياد العقول » بشمة جعلتك كالمأسور بين حبالها
بيضاء فى بَدْءِ التعاطى حلوةً ! لكنها سوداء عنـــد مآلها

° ° °

واحسرتاه عليكِ من منكوبة باعت سعادتها بنكبة حالها
واستبدلت — تعسا — شقاوة بالها بهدوء فكرتها . وراحة بالها

° ° °

كانت كآمال الشباب . . ملاحةً ما بالُها غُلبت على آمالها ؟

الدَلُّ فى خطراتها والسحرُ فى نظراتها والخمـــرُ فى أقوالها
لهفى عليها . والسمومُ تهدُّها وتدب كاليكروب فى أوصالها
أيصاب هذا العمر فى ريعانه ويضيع بين ضلالنا وضلالها ؟

* * *

دفنوكِ فى القبر الغريب . فرحمة حتى القبور تضنُّ عن إنزالها !
أشقيَّةٌ فى الأرض فوق أديمها ؟ وطريدةٌ فى الأرض تحت رمالها ؟
ذَهَبَتْ . فلم تظفَر بعطفِ مودِّعٍ حتى ولم تظفـــر برحمة آلها

ابتسم للحياة

أرسلها الشاعر إلى صديقه الشاعر القائمقام عبد الحميد فهمى مرسى. وهو يهديها هنا إلى كل عابس فى الحياة لعله يبتسم .

شـــــدةٌ لا تدومُ إلا قليلا ... لا تَخَلْها مقيمةً لن تزولا
قد عرفناكَ فى الخطوب حُساماً ... ماضياً حدُّه وسيفاً صقيلا
ورأيناك فى الودادِ كريماً ... وعهدناكَ فى الوفاءِ جميلا
هل يَعيبُ السيوفَ فى الضرب يوماً ... أنها فى الصراع تَلْقى فلولا ؟
أو يَعيبُ البدورَ فى الأفقِ يوماً ... أنها صادفتْ لحين أفولا ؟

° ° °

يا صحيح الفؤاد والودِّ إنى ... ساءنى اليومَ أن أراك عليلا
شدةٌ تَنْجَلى ونَحْسٌ يولِّى ... عن قريبٍ ولا يدوم طويلا
ستعودُ الحياةُ أحسنَ عَرْضاً ... ويصيرُ الزمانُ أحلى فصولا

° ° °

ابتسم فالحياة ليست تساوى ... صرخةً منك أو تساوى عويلا
ليس يُجْدى الأسى عليك قليلا ... ليس يغنى العبُوس عنك فتيلا
يا قوىَّ الإيمان بالله مهلًا ... يا صحيح اليقين صبراً جميلا

نسر مصرى محلق

نشرت بالأهرام فى ٢٧/٥/١٩٣٠ احتفاء
بعودة الطيار المغامر محمد صدقى .

تَخِذَ السماء إلى علاه (مطارا) ورمى بأجواز الفضاء وطارا
هى رحلة يمشى إلى شرف بها ويخط فيها للعلا أسفارا
(جبارة) تسعى لأسباب السما صعدا . وتحمل فوقها (جبارا)
طيارة حمل الهواء حديدها حملت على جنبـــاتها طيارا
طارت تسجل فى السماء مفاخرا لفتى يسجل للبلاد فخارا

° ° °

بادرتَ تستبق العلا . إنى أرى تلك الحيـــاة تسابقا وبدارا
لما رأيتَ بها الشباب تستَّروا خلف الجمود هتكت أنت ستارا
ومضيت تحمل للشباب رسـالة وتقصّ عن عزماتك الأخبارا
وتخط فى شمم المُدلِّ بعزمه أن العظيم يهوِّن الأخطارا

° ° °

أنا لا أرى عارا جَراءة مُقْدم وأرى الجبانة فى الشبيبة عارا
من فاته غارٌ بيوم شـــبابه هيهاتَ يدركُ فى الكهولة غارا

قل للشباب وقد تجمّعَ جمعهم ... يستقبلون الكوكب السيارا
كونوا صغارا بالسنين ولا تكـ ... ـونوا فى ملاقاة الخطوب صغارا !
الدهرُ ميـــدان لكل عظيمةٍ ... والناسُ فيه إلى العلا تتبارى

* * *

ألفيتَ مضمارَ البسيطة ضيِّقا ... فاخترتَ فى هام السُّهَى مضمارا
ورأيتَ فى دار القعود مذلةً ... فاخترتَ من شرف الجهاد ديارا
ووهبتَ عمرك للبـــلاد تكرُّماً ... إن الكريم يفضِّل الإيثارا
من رام فى ساح الجهاد مَنازِلا ... لم يخش فى ساح الجهاد بوارا

* * *

حاطتك فى متن الهواء رعايةٌ ... وَوَقَتْك فيها الشرَّ والأوضارا
أنا ما خشيتُ عليك يا ملك السما ... خطرا . وأنتَ تقاوم الأخطارا
فإذا جرى قَدَرٌ بغير سلامة ... سالمتَ أنت بلطفك الأقدارا !
وإذا أعاصـــير الرياح تماوجت ... غالبتَ أنت بمكرك الإعصارا
وأراك تضحك للخطوب وليلها ... كالزهر يضحك فى الرياض نهارا !

* * *

يا أيها الأمل الضحوك تحيـــة ... من أمة تَلْقَى بها الإكبارا
يمشى الشبابُ بها إلى غاياتهم ... متطلِّعين إلى الحياة كِبارا

يحدون فى ذل الجمود غضاضة ... وَيَرَوْن فى عيب القعود صغارا

° ° °

مصرُ التى سجَّلْتَ يوم خلودها ... ورفعتَ فيهـــا للنهوض منارا
ونشرتَ رايتها على عرش السُّهى ... ولفتَّ نحو شبابها الأنظارا
واجتزت باسم جلال مصر ممالكا ... وطويتَ باسم جمالها أقطارا
وعلوت بالأهرام أرفعَ قمةٍ ... وعبرت بالنيل السعيد بحارا !
مصر التى شهدتْ بيومك يومَها ... وقضت بعَوْدك نحوها أوطارا
مصر التى وهبتك من دَعَواتها ... ما شئتَ : سراً خافياً وجهارا
مصر التى لم تسترد سرورها ... حتى استردَّت شبلها الطيارا
مصر التى كانت تطير قلوبها ! ... وتسير حيث أبو الشجاعة سارا !
مصر التى أعليتَ ذكرَ شبابها ... ستُقيم باسمك للعـــلا تذكارا

امرأة تقود جيشا

سقط الرأس « كاسا » صريعاً فى إحدى المعارك.
فتولت ابنته قيادة الجيش وكانت حاملا ، ووضعت
طفلها بين أزيز الطائرات ودوى المدافع
الأهرام ١٠/١١/١٩٤٢

امرأة . لكنهـــا كالرجالْ فى الكر والفر وخوض القتالْ
قد صَبَرتْ للموت فى ســاعة تنوء فيهـا بالخطوب الجبـالْ
مَن علَّمَ الحسناءَ معنى الوغى من ألهم الغادة معنى النضالْ ؟
لكنها الأوطانُ فى مجدها يَرْخص فى تحريرها كل غالْ

° ° °

امرأة فى القصر لكنها فى ساحة الحرب تقود الرجال
تصول فى الميـــدان مشبوبةً كأنها مخـــلوقة للصيالْ
تحملُ فى أحشائها طفلَها فهو وليد الهول وابنُ النزال
يزدحم الموت فلا تنثنى ويعصفُ الهول فليستْ تُبالْ

* * *

المجدُ يا بنت الوغَى غاية تدرك بالسيف وحدِّ النصال
تخطىء كلُّ فتـــاة ترى بأنهـا للعشق أو للدلالْ
أرض بها مثلكِ فى عزمها مقدورةٌ للخُلْد لا للزوالْ

الشـــعر والفنون

احتفل فى مايو ١٩٣٩ بمرور مائة عام على إنشاء مدرسة الفنون والصنائع (الهندسة التطبيقية) . وقد اشترك الشاعر فى المهرجان بهذه القصيدة .

طالت غصونكِ فى السماء فأورقى ... يا دوحةَ المجد القديم المُعرقِ
أعْلَى (فؤادٌ) جانبيكِ ولم يَزَلْ ... (فاروقُ) يُعلى من ذراكِ فخلِّقى
جاوزتِ من عُمْرِ السنين ولم تزل ... زُمَرُ الشباب على نديِّك تلتقى
يَرِدُون فى ناديك موردَ نهضةٍ ... منسابةٍ كالجـــدول المترقرق
فإذا رَوَوا ظمأ النفوس تدفقوا ... فنًّا كصوبِ المزنة المتدفق
يمشون فى طول البلاد وعرضها ... بفنونهم مشىَ الربيع المونق
فى كل ناحية نظرتَ رأيتَهم ... كالكوكب السارى بنورٍ مُشرق
أو لم يؤدوا فى البلاد رسالة ... كان الخلود لها أعزّ مصدِّق
ومضَوا إلى سبب السماء بهمة ... لم تنثـــلم . وعزيمة لم تخلُق
فتحوا بها بالأمس كل موصَّد ... غَلَقِ الرتاج وكلّ باب مغلق
هم سجَّلوا بالأمس نهضة أمةٍ ... تسعى لأسباب السماء وترتقى
مِنْ كل شيطان الفنون كأنّه ... يُنْمَى إلى الفن الأصيل بمَوْثق
فترى لهم فى العلم آية أروعٍ ... وتَرى لهم فى الفن آية أسبقِ

لان الحديدُ لهم كأنّ أكفَّهم ... كفُّ (ابن داودَ) التى لم تُلحق
اسأل بهم فى مصرَ كلَّ عظيمة ... تُخبرْك عن يدهم بأفصحِ منطق
لولا المهندسُ فى البلادِ لأقفرتْ ... من كل ظل فى الحضارة مُورق
فى الأرض، فى متنِ السماءِ تراهمُ ... فى البحرِ، فى القفرِ الجديبِ المحرقِ
فى الطائراتِ تشق أجوازَ الفضا ... صُعدا كنسر فى السماء محلق
فى الجيش تختاضُ العجاجَ صفوفُه ... من فيلق يرمى العدوَّ بفيلق
فى السلم تلقاهم ملائكةَ الحمَى ... وعلى شواظ الحرب جِنّ المَفْرِق
بوركتَ من غرس تفتَّح نَوره ... كالروض فى ظل السحاب المغدق
يدكم إلى هذا الحمى محفوظة ... كيد الغمام على اليباب المُملقِ

○○○

مولاى! قد نَطقَ الحِمى بصنيعكم ... لولا صنـــائعكم به لم يَنطِقِ
هذا أبوكَ له بكلِّ محـــلةٍ ... نَبْع من الحسنات غيرُ مرنَّق
الخير يا مولايَ فيكم فطرة ... لم تُصطنَع يوماً ولم تتَخلق
عطَّرتمُ سِيَر الزمان بســـيرة ... أىّ الحديث بذكركم لم يَعْبَق ؟ ؟
هذا البناء المستطيل إلى السها ... متطاول الشرفات ضاحى الرونق
أعْلى أبوك على الفنون بناءهُ ... ليدوم ما دام الزمان وما بقى
فكأنه برهانُ أمسٍ خالد ... أو شاهد الآتى بفضل الأسبق

اليد الصَّنَـاع

أيها الصانع الكريم سلاما ... عشت تطوى عاماً وتحيي عاما
تملأ الأرض من يمينك بالسحـ ... ـر فتوحى للشاعر الإلهاما
عجباً أنتما بديعان لكن ... أنت أريت صنعة ونظاما
تملأ الأرض بالبدائع بينـا ... يملأ الشاعر الوجود كلاما

***

كانت الصنعة الشريفة فى مصـ ... ـر تعانى الضنى وتشكو السقاما
لم تجد هادياً يشق لها النهـ ... ـج ولا مصلحاً ولا قوّاما
صنعة آدها العثار فلم تشـ ... ـف غليلا ولم تبلّ أواما
غفل العبقرىّ عنها طويلا ... وتولّى المصرى عنها وناما
عجباً شادها الأوائل بالأمـ ... ـس ولاقت فى يومنا هدّاما
اسألوا الفن عن بدائعنا فيـ ... ـه تَرَوا فيه للنبوغ مقاما
نحن بالأمس قد ملكنا المقاليـ ... ـد وألقى الورى إلينا الزماما
نحن منا الذى أقام أبا الهو ... ل ومنا الذى بنى الأهراما
صنعة فى الخلود تستبق الدهـ ... ـر وفن يطاول الأياما

أيها الصانع الكريم تقدَّم ... علمتك الأوائل الإقداما
ورَّثوك الفخارَ فى ساحة الفخـ ... ـر وقد يُورث الجدودُ حطاما
«صنعة تُدهش العقول وفن» ... عبقرى يحيِّر الأفهاما

* * *

متَّ يافن فى ظلامٍ من الحُكـ ... ـم فسبحانَ مَن يردّ العظاما
حاكم بالحديد والنار ماضٍ ... لم تَدُم ناره ولا هو داما
صدئت صفحةُ الحديد وولَّى ... إن لله يا حديدُ الدواما

* * *

نهضت مصر نهضةً تستحق الـ ... ـفخر منا وتُوجب الإكراما
قد جعلنا لنا التقدم فرضاً ... ورأينا العلا علينا لزاما
حَسْبك النومُ فى الأمانىِّ ياشر ... ـق وهيَّا فقد أطلت المناما
إن شمس الصباح ياشرق قامت ... تلثم الورد أوتحيِّى الخزامى!
تارة توقظ الهجوع من الزهـ ... ـر وطوراً تفتِّحُ الأكماما

* * *

إن فى معرض الجزيرة فنًّا ... يتعالى وأمةً تتســـامى
طُفْتُه أمسِ خاشعاً فكأنى ... فى جلال المنى أطُوف المقاما
لا أبالى الكلالَ فيه ولا أدْ ... فع إلا من الزحام زحاما
لم أجد فيه للصناعة إلا ... همة حرة وعزماً هماما

الجديد الهدام

إلى معالى محمد حلمى عيسى باشا لموقفه الحكيم
من الجديد الهدام فى سنة ١٩٣١

مجددون ولكن لا جديد لهم ومصلحون . وهم ما أصلحوا شانا
مقلدون .. ولكن ما أقلهمو عند المكارم تقليداً وإتقانا !
دعوى : ولكنها جوفاء فارغةٌ كالطبل يقرع أسماعاً وآذانا

* * *

أثرتمو حملة لستم كفايتها ما كان أغناكمو عنها وأغنانا
أتأخذون جديد اللهو آونة وتتركون جديد العلم أحيانا ؟
دعوا التفيهق بالتجديد . إن لنا من القديم الذى تنعون سلطانا
ذنب القديم لديكم أن ساحته لم تتسع لكمو إفكاً وطغيانا
لا تمرحوا اليوم باسم الفن فى بلد كنتم على أهله حرباً وعدوانا
أما كَفَتكم بنايات الشرور بها حتى تشيدوا بهـا للشر بنيانا ؟
أما كَفَتكم ميادين اللهاة بها حتى تقيموا بهـا للهو ميدانا ؟

* * *

ورُبَّ قوم رَمونى من كنانتهم باللوم حيناً وبالتقريع أحيانا
يرمونى بجمود عن جديدهمو ومن نخارىَ أنى أجمد الآنا ..

إنها لظى . .

نشرت بالأهرام فى ١٩٣٢/٤/٢٧ — بمناسبة حريق ميت معاند . والخطاب للأهرام

كونى كعهدكِ ربّةَ الإحسان ... أقسمتُ مالكِ فى المكارم ثانى
قومى خذى بيد الضعيف وسطرى ... صفحات فضلٍ فى سطورِ حنان
قومى فإنَّ النارَ قد أكلتهمو ... والنارُ شَرُّ مصائبِ الإنسان
مدّى إلى المنكوب كفَّ رحيمة ... وتقدمى للخير والإحسان

° ° °

خرجوا من العيدِ السعيد لنكبة ... لم تجْرِ فى فكر ولا حسبان
ما استروحوا الدنيا ببهجة عيدهم ... إلا ليستغشوا لظى النيران
النار تحصدهم بغير تمهل ... واللفْحُ يشويهم بغير توانى
كم أقفرتْ بعد الحريق منازلٌ ... وتخربت بعد الحريق مبانى
وتفرقت أُسَرٌ وأصبح شملها ... متفرّق الخرزات والعيدان
فكأنهم حُشروا ليوم تناحُرٍ ... وكأنهم جُمعوا ليوم طعانِ
أفكارُهم فى ثورةٍ وقلوبهم ... فى حيرةٍ والنارُ فى غليان
وعلا الدخانُ إلى السماء كأنه ... بركان « فيزوف » ملىء دخان

وتصاعدت زفراتهم وتتابعت عبراتهم فبكوا بدمعٍ قانى
يشكون لله الرحيم مصابهم إن الشكاية غايةُ الحيران
يا رحمة الله الكريمةِ أدركى تلك النفوس برحمةٍ وحنان
يا ليت طوفان الحياة طغى بهم ليست تطاق النار كالطوفانِ

* * *

مَنْ لى بكف المحسنين لعلها تَروى غليل الظامئ الصديان
من لى بكف المحسنين لعلها يوماً تمدُّ الخبزَ للجوعان ؟
من لى بكف المحسنين لعلها بالفضل تنسج كسوةَ العريان
من لى بكف المحسنين لعلها تسخو لهذا الواجب الإنسانى

* * *

الجود لا يفنى وإن طال المدى والمال شىء فى الحقيقة فانى
الجود لا تشقى عليه جماعة والفضل لا تشقى عليه أمانى
ما أطيب الإحسان فى ساعاته يا قوم : هذى ساعة الإحسان !

طعمة الضرام

نشرت بالأهرام فى ١٩٣٨/٢/٢٦
بمناسبة حريق بلدة « الراهبين »

صار للنار طُعمة ووقودا ... بلد كان بالغداة سعيدا
عكست حظه الليالى فباتت ... بيض أيامه مطالع سودا
بَدَّلت عيشه وكان رخيا ... وأمانيَّه وكن سعودا
لا ترى فى الخيـــام إلا صبيا ... يتلوى جوعاً . وشيخاً قعيدا
أبت النار أن تغادر فيهم ... طارفاً من حياتهمْ أو تليدا
إن فى « الراهبين » هولا عظيما ... ومصاباً ضخماً وهمًّا شديدا
قلقت مضجعاً وساءت مآلا ... وهوت منزلا ومالت عمودا
رقدوا آمنين من حادث الده ... ر ومن يأمنُ الزمان العنيدا ؟

° ° °

ولقد ترقد العيون ولكن ... ما رأينا الخطوب يوماً رقودا
غَنِيَتْ أمس بالحياة . ولكن ... أصبحت هـذه المغانى حصيدا
حصدتها النيران حتى كأنْ لم ... تك بالأمس أربُعاً ومهودا
وطَوَتْها . . فـا الزمان زماناً ... فى ثراها . . وما العهود عهودا

بعثرت شملهم قبيلا قبيلا وطوت جمعهم عديداً عديدا
وقست فى سعيرها اليوم حتى نافسَتْ فى القساوة الجلمودا

* * *

أيها الناعمون فى هَدْأة العيـ ـش أعينوا فى عيشه المنكودا
وليذبْ قلبُكم حناناً عليهم إن نيرانهم تُذيب الحديدا
كفكفوا عَبرة اليتامى وجودوا وامسحوا دمعة تخُدُّ الخدودا
واقلبوا صرخة الجريح ثناء واجعلوا مأتمَ الشقاوة عيدا
وارحموا فى الخلاء هذا المعنَّى وارحموا فى العراء هذا الوليدا
ابذلوا المال لا تقولوا زهيد ليس بالعيب أن يكون زهيدا
إنما العيب أن ترى الصمت عطفاً وترى البخل فى الحوادث جودا

* * *

عجباً يأرقُ المساكينُ فى الليـ ـل وتَلقَى الخالين فيه هجودا
قل لمن بات فى أمان الليالى هل ضمنتَ الزمانَ خفضاً رغيدا
رُبَّ آوٍ مِنّا لركن شديد صار فى أرضه طريداً شريدا
أيها المحسنون جودوا بشىء يمسك النفس أو يبل الكبودا
وانثروا الخير فى ربوع الضحايا ينظم الشعر فى ثناكم عقودا
إن من يزرع الصنيعة يحصدْ ثمرَ المكرمات عوداً فعودا

فى ظلال الحرمان

موكب اليتم

مات (فلان) عن خمسة أطفال نواضر كالزهر . .
فكان فى اجتماعهم موكب سماه الشاعر موكب اليتم .
الأهرام سنة ١٩٣٢

يا ورود الربيع ما أشقاكمْ ... رحم الله فى الجِنانِ أباكمْ !
كنتمُ أمسِ تضحكون مع الرو ... ض بتلك الربى. فمَنْ أبكاكم ؟
آه مات الربيع وانقطع الغيـ ... ـث ومال الغمام عن مثواكم

* * *

مات من كان قلبه يحتويكم ... مات من كان عينه ترعاكمُ
تَركَ العبءَ بعدكم وتخلَّى ... تحملون الأعباء من دنياكم
بين يوم من الجوى يعتريكم ... وليالٍ من الأسى تَغْشاكم

* * *

موكب اليتم بينكم يتمشَّى ... يا يتامى الحنان ما أشقاكم
آهِ لو تشهدُ الحياةُ مآسيـ ... ـكم ولو يَسمعُ الزمان بكاكم !

* * *

أين من كان بابتسامة عطف ... تَحمِلُ العطفَ والرضا يلقاكم ؟

أين يا معشر البنـــينَ أبوكم ... أين ياصفوة العلا «مصطفاكم»؟
لم تُطيقوا النَّوى عليه كما كا ... ن على الأمس لا يطيق نواكم
فَجَواهُ موكَّلٌ بجواكُمْ ... ورضاه معلَّق برضـــاكم

° ° °

أنْشدى «يانشيدةُ» الحزنَ لحنا ... وأعينى على البكاء أخاكم
هيَّجت لى «الأهرام» لوعتكم أم ... سِ وأحيت ذكرى الأسى ذكراكم

فى ظلام الحرمان

نشرت بالأهرام فى ١٩٣٧/١٢/٢٣
لمناسبة مهرجان الجمعية الخيرية الإسلامية

بُثُّوا النوال إلى الفقير وأفضِلوا ... يشكرْكمُ اللهُ الكريمُ المفضل
لا خير فى مال بغير عطية ... ما قيمة الأموال إن لم تَبْذلوا
مَنْ لليتيم وقد جفاه دهره ... وقسا عليه الحادث المتبدل
واها له قَلِقَ المضاجع نابيا ... خشُنتْ منازله وعزَّ الموئل
اللهَ فى هذا الضعيف فإنه ... أمسى يبيت على الطوى يتململ
طالت لياليه وأظلمَ يومُه ... ونَبَت مضاجعُه وضاق المنزل
اليُتم مزَّقه وهدَّ بناءه ... واليُتم — لاذقتَ اليتيم — مِعْول
تمشى ظُبى الأيام وهى حديدةٌ ... فى جسمه فكأنما هى منجل

* * *

يأيها المفجوعُ فى آماله ... والمرءُ فى الدنيا يعيشُ ويأمل
الناس حولك يملأون بطونهم ... عجباً! وأنت على الطوى لا تأكل
الخبز أبطرهم ! فلم يتعففوا ... وأراك أنت بكِسْرة تتعلل

تُبدى التجملَ والزمان مضيِّق ... إن الكريم على الأسى يتجمل

* * *

صبراً على الأيام إن هى أدبرت ... فلرُبَّ مُدْبرة تعود فتُقبل !

عينُ السماء عليك ساهرة فلا ... تيأس فعينُ الله ليست تغفل

فى مصرَ قوم كفهم طائيّةٌ ... يُرجَى الندى من كفهم ويؤمَّل

الجود مِن مُعْطيه فَضْلٌ كله ... لكنه منهم أجَلّ وأفضل

الفضل فى ساحاتهم متجمع ... والخير فى أشخاصهم متمثل

هم كالغمام إذا اليتامى أجدبوا ... وربيعُ دنياهم إذا هم أمحلوا

وإذا الحياةَ على اليتامى أظلمت ... شقُّوا لهم سبل الحياة وأشعلوا

من كل مطوىِّ الفؤاد على الندى ... يرتاح للمعروف أو يتهلل

جمعتهمو لله خيرُ علاقة ... يَقْوَى بها حبل القلوب ويُوصَل

يتهللون إلى الصنيع كأنهم ... فُطروا على حب الصنيع وشُكِّلوا

لو يُقصَدون لحاجة لم يُحجموا ... وإذا دعوا لجليلة لم يأتلوا

يتسابقون إلى الجميل كأنهم ... متفضل فى إثْره متفضل

يأسُونَ من داء الفقير وجرحه ... ما زاد منه زَمانهُ المتوغل

ويعاونون الناس فى شداتهم ... إن الشدائد بالمعونة تُحمَل . .

* * *

المسلمون تألفت آحادهم واشتد ركنهمُ الركينُ الأطول
الخير فى الإسلام أسٌّ قائم والبرُّ فى الإسلام ركن أول
لاخير فى الدين الرقيق إذا قست فيه القلوب فزاد فيه المعضل
الدين ليس عقائداً موروثة الدين حُبٌّ ثابتٌ متأصل

* * *

قل للجواد بنفسه أو دينه أتضنُّ بالقرش الضئيل وتبخل
هذا مجال الجود فاستمسِك به يُضفى لك اللهُ الثوابَ ويُجزلُ

دموع السرور . .

نشرت بالأهرام فى ١٩٣٦/١/١١
فى عيد اليتيم بالأزبكية

قل لليتيم تبدَّل الأمرُ ... والعُسر أصبح بعده اليُسرُ
لا تَبْكِ ، فالدنيا مواتية ... لك والزمان مُضاحك نَضْرُ
ارحم عيونك فهى غالية ... رفقاً بدمعك إنه دُر
فى مصرَ قوم يحرصون على ... أن لا يَمسَّك بينهم ضُر

° ° °

يا زهرةً لعب الزمان بها ... أكذا يصوِّح فى الرُّبى الزهر
ويكاد من عصف الرياح به ... يذوى ولا يبقى به عطر
ظمآن لا ماء النعيم به ... غمر ولا ظل المنى وفْر
حيران لا قلب يرق له ... عطفاً ولا يحنو له صدر
وأشدُّ ما يَرْمى الزمان به ... النكبتان : اليتم والفقر . .

° ° °

هَدَأ الزمان . فلا دقائقه ... نحس ، ولا ساعاته نكر
وصفا الزمان فلا حوادثه ... شُعثٌ ولا أحداثه غُبْرُ

وتبسمت لك عن نوائبه دنيا بثغر كاد يَفْتَرُّ

* * *

مات الذى كانت عوارفه تهفو عليك وضمَّه القبرُ
دار الزمان عليك دورته ولكل شىء حادثٍ دَوْر
شرٌّ رجونا الخير يكشفه والشر يُرجَى بعده الخير
إن مات بر أبيك لا جزع ما مات فى أوطانك البرُّ
مصر التى لا قلبُها حَجَرٌ صلد ولا إحساسها صخرُ
مصر التى فيها لكل ندى ولكل يوم فى الندى ذِكْرُ
مصر التى فى كل ناحية للمكرمات بسُوقها سِعْر
مصر التى لقديم نهضتها يُعْزَى النِّجار وينتهى الفخر
مصر التى دامت مطالعها حَسْبى وحسبك أنها مصرُ!!

* * *

قل لليتيم افرح تجد فَرَحا فى العيش وإضحك يضحكِ الدهر
«المهرجان» بمصر قد طربت وتمايلت أعلامه الخُضر
«والأزبكية» فى خمائلها شِعر وبين رياضها سحرُ
مَن لى بأيام الشباب بها عمر مضى لو يرجع العمرُ!
حيث المنى فيها مرفرفة والقلب بين ظلالها غِرُّ

أدعو بها شعرى فيسعفنى ... ويطيعنى فى الموقف الشعر
وتردد « الأهرام » قافيتى ... رنانةً فيجيبها القُطرُ

...

« الأزبكية » روضة حَليَتْ ... بالزائرين كأنهم زهرُ
حفلت فليس لسائر قدم ... فيها ولا لمزاحم شبر
زُمَر يضلّ العدُّ ما جمعت ... عند الحساب ويخطئ الحصرُ
يطفو السرور على ملامحهم ... ويلوح فى قسماتهم بِشْرُ
قل لليتيم صَبَرتَ فى زمن ... الحكمة الأولى به الصبرُ
وهدأت والأحداثُ ثائرةٌ ... وضحكت والأيام تَزْورُّ
لك من عيونِ الله واقيةٌ ... ستَّارةٌ إن أعوزَ الستْرُ
والمحسنون عليك قد عظمت ... وتتابعت أيديهم الغُرُّ
فَيَدٌ ترقّ كأنها نسَمٌ ... ويد تفيض كأنها البحر

عيـــد اليتيم

نشرت بالأهرام فى ١٩٣٠/٤/٢٥
لمناسبة مهرجان الجمعية الخيرية الإسلامية

أتشقى وفى الناس من يَنْعم ؟ وتبكى وفى الناس من يبسمُ ؟
وتشكو وفى الناس من لا يجيب وما أنت إلا امرؤ منهمو
إذَنْ ! أنْتِ يا مصرُ جبَّارة وأهلك يا مصر لم يرحموا !

* * *

تَصَبَّرْ ! ففى مصر (جمعيةٌ) لها كلَّ عام هنا موسم !
يعيش المسيحىُّ فى ظلها ويأوى إلى ركنها المسلم
أبرَّ عليك من الوالدين وأحنى من الأمِّ أو أرحم
يشبُّ اليتيم على برِّها وينمو على مالها المعدم
ففيها معايشُ مكفولة لمن خانه عيشه المؤلم
وفيها مغـــانم محمودة لمن فاته فى الورى مغنم
وفيها مآثر لا تنقضى وفيها محامدُ لا تعـــدم !

* * *

أيُكرِمُ فى مصرَ أهلُ الثراء وأنت على الناس لا تَكْرُم ؟

حرام عليك نعيم الحياة ... وأما على الناس لا يحرم ؟
إذن ! أنت يا مصر جبَّارة ... وأهلك يا مصر لم يرحموا !
تهلَّلْ ! ففى مصر جمعية ! ... تهلَّلْ ففى مصر من يرحم
هنالك قوم من المحسنين ... لهم كلَّ يوم هنا أنعمُ
لهم موقف فى المعالى كريم ... وموقفُهم فى النَّدى أكرم
يقوم الفقير على بابهم ... ويرجع من فيضهم ينعم
ويَغشى المقلُّون ساحاتِهم ... فيدركهم فيضُها الأعظمُ

* * *

وكم أُسرة فرقتها الليالى ... ففارقها ربُّها المنعم
له صِبْيَة مالهم كافل ... يَعُولُ اليتامى ولا قيِّم
خلاء من الإثم ما أفسدوا ... براءٌ من الذنب ما أجرموا !
ولكنه قدَرٌ مؤلم ... وشرُّ المقادير ما يؤلم
قد اسودَّ فى عينهم عيشهم ... وأظلم والعيش قد يُظلم
فَأدرَكَهُم بالنَّدى مُفْضِل ... وعاجلهم بالجَدَى مُكْرِم
فهلَّلَ مِن وجههم مَقْطَع ... وأشرق من ثغرهم مبسم !

* * *

أخى نحن تربطنا وصلة ... ويجمعنا سبب مُحْكم !

وقد يجمع الهم ما بيننا ! كما يجمع الأقربين الدمُ
أخى أنت منى أخ . وأنا أخوك ووُصْلتنا أحكم
أيجمعنا وطنٌ واحـــد ويَفْرِقُ ما بيننا درهمُ ؟؟

* * *

أخى إنما العلم زَينُ النفوس وحليةُ مَنْ صدرُهُ مُعدِم
وشرُّ البرية جُهَّالها وخيرُ البرية من يعلم
فلا تُحجم اليومَ عن نيله فإن العصامىَّ لا يحجم
وأقدِمْ على العلم فى ساحة ينال بها النصرَ من يُقدم
وليس يَعيبُك ذُلُّ اليتيم فما الذل إلا لمن أحجموا
تَزِينك نفسٌ عصامية وقلب بحب العلا مغرمُ

فتاة مصر

مصرية فى السوربون

نظمت للسيدة درية شفيق حينما أحرزت ليسانس الدولة فى الآداب من جامعة باريس سنة ١٩٣٢ ونشرت بالأهرام فى ٢٩ / ٦ / ١٩٣٢

أديبة قد نجحت فى الأدبِ ... وبلغت فى العلم أعلَى الرتبِ
واتصلت فيه بأقوى سبب ... وغامرت وشمرت فى الطلبِ
بين الدراسات وبين الكتبِ ... وحازت السبق . فيا للعجبِ !

* * *

غريبةٌ ماأَوْحَشَتْ فى المَغربِ ... قد ركبت للعلم كلَّ مركب
ولو رأته فوق متن السحبِ ... لاتخذت إليه كلَّ سببِ !
لم ينقطع يوماً ولم ينقضبِ ... ولاستقلت فيه كل تَعَبِ

* * *

(دريةٌ)وأنت أختُ(زينبِ)؟ ... وصنوُها فى بحثها والدأبِ
أبية يرفعها العلم الأبى ... صبيةٌ تقدمت على الصبى
نجيبةٌ بنتُ كرام نُجُب ... ومصر أزكى نَسب المنتسبِ

* * *

ليس الجمال يا ابنتى بالذهبِ ولا بأثوابٍ حسانٍ قُشُبِ
ولا بحسن زائف مجتلب ولا بصِبغ قانئٍ فى العُلَبِ !
ولا بساعات الهَوى والطربِ ولا بأيام المنى واللعبِ

* * *

إن الجمال يا ابنتى بالأدب وهل أتاك نبأ من كَثَبِ
مصريةٌ تطير فوق السحب تشق متن الريح ياللعجبِ !
وفتحت طريقها للغَلَبِ تركَبُ فيه هضبا عن هضَبِ
كأنها فى الجو «أيمى» العرب بورك مسعاك الذى لم يخبِ
ولو رأيتِ فرصة للنَّصَبِ فانتهزيها فى الحياة وانصَبى
وسطِّرى . وحبرى ثم اكتبى وارمى بسهم فى البيان واضربى
أديبة فى البيت أو فى المكتب أريبة فى الجد أو فى اللعب

مصرية فى السماء

نظمت للطيارة « عصمت » أول مثل فى الإقدام
تضربه فتاة مصرية سنة ١٩٣٢ ونشرت بالأهرام

طيرى وكونى بهجة الطيورِ ! وطاولى مسارحَ النسورِ
واخترقى مسابح الأثيرِ كونى جناحا من شعاع النورِ
على جَناح الأمة الكسيرِ ورفرفى فوق ذرا القصورِ
كأملٍ يرفُّ فى الصدورِ حوريةً فاقت بناتِ الحورِ
وخلعت بالعلم كل نِيرِ وأثبتت فى همة الصَّبورِ
عزيمةَ المخاطر الجسورِ وطلعتْ فى جسمها الصغيرِ
تحملُ قلب البطل الكبيرِ ما خلقتْ للهو والغرورِ
ولا لِلَيْل الحظ والسرورِ على ضفاف الجدول النميرِ
وجانب البِركة والغديرِ وملتقى السمير بالسمير . . .
بل خُلقت للمركب الخطيرِ والمطلب اليسير والعسيرِ
ترفُّ فوق ساحة المطيرِ كالنَّحل فوق الورد والزهورِ

دائبة العزم على المسير . . .

• • •

« عصمت » طيرى فى السماء طيرى وسابقى الطيور فى البكورِ
وسبِّحى لربك الكبيرِ تسبيحهاَ لربها القديرِ
واعتصمى بالله فى الأمور فإن فيك أملَ العصور

* * *

عصمتُ ! قلبى فائض الشعورِ معتلجٌ بالأملِ الكبيرِ
فإن مثلَ قلبكِ الطهور . . . وإن مثلَ عزمكِ السعيرِ
وهمِّك المنقطع النظير هذا كفيل لك بالظهورِ
فى قمة الأجيال والدهور طيرى من الأرض الفضاء طيرى
فنحن لم نَسلم من الشرورِ فيها ولم نأمن من العثور
نعثرُ بالإنسان كالصخور..!!

مصرية فى إنجلترة

نشرت بالأهرام سنة ١٩٣٢ للسيدة فاطمة فتحى بمناسبة نجاحها فى شهادة « علم النبات » من جامعات إنجلترة

نجحتِ وكنتِ مفخرة البناتِ ... فهاتى عِلمك المذخور هاتى
ونلتِ على أناتك كلَّ حمد ... وما كسبَ المحامد كالأناة
يُزيِّنك الثبات ورُبَّ ركن ... من الدنيا يقوم على الثبات
أفاطمةُ وأنت أعزُّ عندى ... لعمر أبيك من بعض البنات
قرأتُ على عيونك كل ماض ... وشِمْتُ على جبينك كل آتِ
غداً نَلقى بكِ الأملَ المرجَّى ... ونَلقى عندك الأمل المواتى
لنا فى كل آونة حديث ... على « الأهرام » عن مجد الفتاةِ
فلم يَجمُد لها يوماً يراعى ... ولم تثلم لها يوماً شباتى
كأنا والرِّكاب تظل تعدو ... بهن إلى العلا، بعضُ الحداة ! !

* * *

نجحتِ فكنت أسبقنا نجاحا ... وكنتِ طليعة فى الناجحات
ومِنْ عجب : نباتك كان فجًّا ... وحزتِ السبق فى علم النباتِ !

* * *

أفاطمةُ ألم يبلغك أنى على سفر «لمدرسة اللغات» ؟
وما مالت قناتك فى جهاد فكيف تميل بى يوما قناتى ؟
على العلم اتصلتِ بكل فضل وفضلُ العلم تقوية الصلاتِ
بنيتِ على قواعده بناءً أشمَّ الظهر مرفوع الجهات
وحزتِ على أساس العلم ما لم يحزه سواك يا فخر البنات
بمصر من الأسى جرحٌ بليغ وأنتِ لجرحها بعض الأساةِ
وكيف تكون مصر على ضلال بمثلكِ أو تعيش على أذاة

* * *

هنا «دريةُ» بالأمس فازت بمجد لم يسطر للفتاةِ
وأنتِ اليوم عدتِ على نجاح فكنتِ كريمة فى العائدات
إذا العلم المبارك شذبته يد الأخلاق أورق فى الحياة

أول معيدة

انتصفت « الأهرام » للسيدة زينب كامل خريجة جامعات إنجلترة . فعينت مثقفة ومعيدة بالجامعة المصريه . ونحن نسجل هذه التحية للفتاة المصرية الناهضة ، وقد نشرت بالأهرام ومجلة المقتطف سنة ١٩٣٠

نجاح يَسُرُّ العلا طيبُ ... وفتْحٌ من الله يازينبُ
دنوتِ فلا العلمُ فى مجده ... زهاك . ولا غرَّكِ المنصب
دأبتِ على الدرس فى عزمة ... وغيرُك فى الدرس لا يدأب
صديقك فى العلم هذا الكتاب ... وصاحبك المخلص المكتبُ
وسلْوَتك البحثُ عما يفيد ... وغيرُك سلوته الملعب
عجبت لنيلك تلك العلوم ... وصبرك فى نيلها أعجب ...!

* * *

فتاة .. ولكنها تبتنى ... وأنثى .. ولكنها تنصَب ..!
فما صدها مذهبُ الجامدين ... ولا غرَّها ذلك المذهب
ولكنها أطربتها المعالى ... وكل كريم بها يَطرب

* * *

حملتِ من العبء ما قد ينوء ... بأثقاله الرجلُ الأدأب
فمُدِّى على العلم صبرَ الحليم ... فإن الحليمة لا تغضب
وهيا اكشفى عن خبايا العلوم ... كما يكشفُ الظامةَ الكوكبُ

أعيدى الحديث على مسمعى ... فإن « المعيدة » قد تُطرب
وقصِّى علىَّ حديث المعالى ... فإن حديث العلا يعذُبُ
وكيف الإرادةُ لا تستريح ... وكيف العزيمة لا تتعب
وكيف يكون اصطبارُ الفتاة ... على حينَ صبرُ الفتى ينضب

° ° °

رَمَى الشرقَ متهمٌ بالقديم ... فهاتِ جديدَك يا مغرب
جعلنا الأوانس فى الجامعات ... وكانت طليعتنا « زينب » !

الفتاة الناهضة

هذه الأبيات على لسان فتاة مصرية ناهضة . وقد نشرت بالأهرام سنة ١٩٣٠

أَعِدُّونا لنيل العلم . إنا ... نُصيب العلم قشراً لا لُبابا
وهل فى شرعة الإنصاف أنا ... نَضيق بساحة الدنيا جنابا ؟
وفينا من تمتُّ إلى المعالى ... وتمعن فى مفاخرها انتسابا ؟
نُصيب العلم بعثرة ولسْنا ... أقلَّ من الفتى فيه نصابا
تعالى الله : حاشا أن يحابى ... لمرضاة . . وحاشا أن يُحابَى
فلم يَحرم حَصاةَ العقل « زيداً » ... كما لم يحرم العقل « الربابا »
أليس الماء فى كُوبَىْ شراب ... وإنْ جنساهما اختلفا شرابا

° ° °

وحَسْب معلم الفتيات منا ... يدٌ لم تَألُ فى الفضل اكتسابا
فلم تعدم من الدنيا جميلا ... ولم يعدم من الله الثوابا

° ° °

أعدُّونا لنيل العلم ، نسعى ... ونطَّلِبُ الحياة به اطِّلابا
ونأخذ كلَّ مكرمة بَنتْها ... يد للبر حاشا أن تعابا

ترون العلم وضاءً علينا ... ندىَّ الوجه . . والأدب اللبابا
نسير إلى المكارم مسرعاتٍ ... ونقتحم العلا بابا فبابا
ونبتدر السباق إلى المعالى ... ونتخذ الجهاد لهن دأباً
ونحن بنات آباء كرام ... يرَوْن شريعة الدنيا غلابا
فما وهنوا عن الأخلاق عزماً ... ولا ضعفوا عن العليا طِلابا
لهم حَسَب على الدنيا طويل ... وجاه . لو نقيم له حسابا

° ° °

رأيت البنت مأسَدةً تربِّى ... لدى الهيجاء آسادا غضابا
رأيت البنت غرساً إن أعدوا ... له ما يُصلح المغروس طابا
إذا أرضيتها كانت سلاما ... وإن أغضبتها كانت عذابا
إذا غنت على فنن رطيب ... رأيت الناس كلهمو طرابا
وإن أنَّتْ لحادثة الليالى ... حسبت أنينها قلباً مذابا
وإما أرسلتْ لحناً شجيا ... سمعت للحنها آيا عِذابا
وإن هزتْ سرير الطفل يوما ... رأيتَ لهزة الأم انقلابا ..

° ° °

ألم تك أمُّ نابليونَ تبنى ... لتلك الثورة الكبرى قبابا
مخضَّبة البنان قد استحالت ... تريد المجد فى الدنيا خضابا .

زعيمة نهضة

نشرت بالمقطم فى ١٥/٤/١٩٤٣ تحية للسيدة
هدى هانم شعراوى زعيمة الاتحاد النسائى :

أعليْتِ فى صرح البلاد بناءَ ... بلغ السماءَ وطاول الجوزاءَ
عشرون عاماً من جهاد دائمٍ ... لم تعرفى تعباً ولا إعياءَ
أخلصتِ للوطن الجهادَ فلم تَضِعْ ... تلك الجهودُ المثمراتُ هباءَ
طابت غراسك للفتاة فأثمرتْ ... ثمرًا ألذَّ وروضةً فيحاءَ

* * *

الدهر جار على الفتاةِ فلم تجد ... إلا يديكِ كريمة بيضاءَ
تَلْقَى الأزاهرُ من نداك عنايةً ... وترى ظلالاً فى يديكِ وماءَ
وتظل تَلْقَى من جميلك نعمةً ... تَنسَى بها أيامها النكراءَ

* * *

قودوا الفتاةَ إلى الأمور عظيمةً ... تُخرِجْ لكم من كفها العظماءَ
وتعهَّدوها بالعناية إنها ... تلد الرجال وتُنجبُ الأبناءَ
هذا ابن مريمَ أنجبتْه فأنجبت ... للناس حُبًّا خالصاً ووفاء
وهَدَى (ابنُ آمنةَ) الوجودَ ولم يكن ... ليَشيدَ جاهاً أو يُريدَ ثراء

دار الزمانُ وأصبحت فَتياتُنا يطلبنَ كالرجلِ الحياةَ سواء
فى الجامعات ترى لهن مقاعداً وترى لهن عزيمةً ومضاء
يَمْشِين يُسرعن الخطى فى عالم تأبى خطاه أن تكون بِطَـاء

سبحان من ملأ الفتاة عزائماً وأشاع فيها الهمة العليـاء
العلم نوَّرها وكانت دمية مقصورة وغيابة سوداء

دموع

خاتمة المطاف

نشرت بالأهرام فى ١٩٣٢/٨/٨
رثاء للأمير كمال الدين حسين

يَعزُّ على المروءة أن تصابا ... وأن نَلْقَى على يدك المصابا
فكم عين ليوم نواك ثرَّت ... وكم قلبٍ ليوم رداك ذابا
وما بَالَى الفؤادُ — وقد فقدنا ... عليك الصبر — أخطأ أم أصابا

• • •

بربك يا كمالُ وكنتَ سهماً ... يَصيد النَّسر أو يَرمى العُقابا
أكنتَ تفرُّ من حرب المنايا ... إذا ما أَعْملَتْ فيك الحرابا ؟
تعالى الله لم ينشرك إلّا ... ليطوىَ من صحائفك الكِتابا

• • •

ففى « تولوز » قد دفنوا أميراً ... وفى «تولوز» قدحجبوا السحابا
وكنتَ يداً على حَدَث الليالى ... فهل نفضوا على يدك الترابا ؟
وكنت كسوتَهم أثواب فضل ... فهل شقوا لمنعاك الثيابا ؟
يمينَ الله لم يَبكوك إلا ... لأنك كنتَ أخصبَهم جَنابا
وكنتَ أشدهم فى الناس قلباً ... وأوسَعَهم على الدنيا رحابا

أمير مات مغتربا بعيداً ... وليس حياتنا إلا اغترابا
فَنَمْ حيث المنامُ عليك أجدى ... وطبْ حيثُ المماتُ لديك طابا !
تعالى الله فرَّقنا شِعاباً ... وألَّفَ بيننا الموتُ الشعابا
تُفرِّقنا الحياة هنا رءوساً ... ويجمعنا الممات هنا ترابا
ومن لم يُوفِ فى الدنيا حساباً ... توفِّيه منيتُه الحسابا

نشأتَ على الفضيلة فى بناء ... يُنشِّىء أهلَه قُضُباً صلابا
فما سمعت لك الدنيا عيوباً ... ولا عرفت لك الأيام عايا
يَرَى فيك الضعيفُ رجاء صدق ... وَيَلْقى عندك الأمل المجابا
وكنتَ أبرَّ مَنْ فقدوا يميناً ... وأغناهم وأزكاهم شبابا

كشفتَ بغرب «أفريقا» غيوباً ... ألمَ تكْشِف عن الأخرى نقابا ؟
أَصَبْتَ بها بكفِّكَ كلَّ ليث ... ومِنْ عَجَبٍ لكفك أن تُصابا

نعش أميرة ...

إلى روح الأميرة أمينة إسماعيل أخت المغفور له الملك
فؤاد الأول. وقد نشرت بأهرام ١٩/٩/١٩٣١

أيا بنتَ إسماعيلَ أزمَعْتِ رحلةً ... ولكنها كانت إلى غير مرجعِ
رجعتِ، ولكن بين أهوال جُزَّعٍ ... وعدتِ، ولكن فوق أصلاب مدفع
ولفُّوكِ في الثوب الذى لُفِّفت به ... عقائلُ (كسرى) أو كرائمُ (تُبّعِ)
تَهادَيتِ فيهم بين باكٍ مشيَّع ... وغُيِّبتِ عنهم بين شاكٍ مضيَّع
وما الناسُ إلا بين نفسٍ حزينة ... لخطبك فيهم أو فؤادٍ موزَّع ...

* * *

ذهبتِ، ولكنْ بين أهل مشيِّعٍ ... وعدتِ، ولكن بين قُطْر مشيِّعِ
وشتانَ ما بين الوداعين ههنا ... وداعٌ لصيف أو وداع لمضجعِ
ذهبتِ إلى «استنبول» لم تدرِ أنفسٌ ... إلى أىِّ عَوْدٍ أم إلى أىِّ مَصْرع ؟

* * *

من الرحلة الصغرى رجعتِ سريعةً ... إلى الرحلة الكبرى فلا تتسرعى !
ففى وقفةً نستلهِمِ الصبرَ عندها ... نودِّعْك فى يوم النوى وتودِّعى

° ° °

ليومكِ عند الشعر حق قضيتهُ ... وفى الشعر سُلوان الفؤاد المفجَّع
أُردده فى الخطب أنَّاتِ مُوثَقٍ ... وأُرسلُه فى الهمِّ آهات مُوجَع
أنوحُ ، ويُشجينى الحمام نياحة ... وأبكى فيبكى النيلُ من لوعة معى

* * *

« فؤادُ » تصبَّرْ إن فى الصبر راحةً ... فمثلكَ عند الخطب لم يتوجع
إذا انصدعَتْ من ذلك البيتِ صخرةٌ ... فإنك ركنٌ ليس بالمتصدع
بقيةُ آباء ، وركن رعيـــــةٍ ... وعزةُ أبناء ، وزينـةُ مجمع . .

مصرع الشجاع

نشرت بجريدة الدستور فى ١٩٤٥/٢/٢٨ لرثاء الشهيد الكريم أحمد ماهر باشا الذى قتل بالرصاص في دار النيابة « البرلمان »

ذلك الصوت غيَّبْته المقابرْ كيف تُطوى السيوف وهى بواترْ؟!
أمل ماتَ فى الربيع وخَطبٌ أن يموت الربيع وهو مباكرْ
لم يمت ميتة الجبانِ . ولكن ميتة القائد الجرىء الظافرْ
مؤمن بالذى يراه ولو خا ض إلى رأيه صفوف المخاطرْ
مصرع لم يَحُل بفكرة إنسـ ـان ولا دار لحظة فى الضمائرْ
كم رجونا لك السلامة يا سَيـ ـفُ وسيفُ القضاء فوقك قاهرْ

° ° °

أَسَد جَنْدلَتْهُ ضربةُ وحش وأَمينٌ رمَتْه رَمْيَةُ غادرْ
حَسْبُك الله كيف تقتل نَفْسًا وهْى عن رأيها الصريح تجاهر ؟

° ° °

خطوات خطوتَها لقضـــاءٍ (وممرٌ) جاوزتَه للمقادر
ما الذى ضرَّ لو تأخرتَ حيناً والمنايا إلى رداك عوابرْ
آه لو يعلم القضاء لكنا أسبق الناس لاتقاء المحاذرْ

والمنايا إذا رمت ليس يُغنى يأسُ مستيئس ولا خوفُ حاذر

* * *

يا شجاع الفؤاد فى غشية الأمـــر ويا مُبصر النُّهى فى الدياجرْ
يا جرىء الجَنان فى الموقف الصَّعـ ـب ووادى الأحداث بالخطب زاخر
هذه الرَّميةُ الأَثيمة ما كا نت لقلب كمثل قلبك طاهر
عجباً يُقتَل الشُّجاعُ ويُردى ويعيشُ الجبان وهو مفاخر

* * *

يا زعيما جَنَتْ عليه الأَمانى يا خطيباً جنَتْ عليه المنابرْ
كنتَ فى الرأى لا تضيق بنقد كنتَ فى الحق لا تبالى بجائر
كنت فى الدَّرب سائرًا لا تبالى بهوى سائر ولا غير سائرْ
كنتَ تمضى بما تراه صوابا لا تباهى بموقفٍ أو تكاثر
ماضياً كالحسام يقطع فى الأمـــر ويَجْرى على الدم المتقاطر
هـــذه موتة تهدُّ الحنايا هذه صرعة تَشُقُّ المرائرْ

* * *

كيف حالُ السفينة اليوم أضحت بَعْدَ ملاَّحها الجرىء الماهرْ ؟
الأعاصير حولهـــا عاصفاتٌ ورياحُ الردى عليها زوافر
لم تكَد تبلغُ السلامةَ حتى غلبتها ريحُ المحيط الثائر
تحتها عاصفٌ من الموج يشتدُّ ومِنْ فوقها الرياحُ الصَّراصرْ

لا تخف فى المحيط يوما عليها فهى فى ذمة الإله القادر
وهى فى ظل سيد ألمعىٍّ طَيْرُه فى البلاد أَيْمنُ طائر
مَلِكٌ طاهرُ السريرة صافٍ يوم تُبْلَى من القلوب السرائر
عَمَر الله قلبـــه بيقين كلُّ قلب به ملىءٌ عامر
وهْى فى كف حاكم أغلبى مستقيم الأعواد صلب المكاسر
لا تخف أيها الشهيد عليها فهْى من فِطرة الأسود المغاور
أمةٌ مجدها على الدهر باق وعُلاها مأثورة والمفـــاخرْ

بلاغة الموت

أسلم دولة حسن صبرى باشا الروح وهو يلقى خطاب العرش فى البرلمان فى نوفمبر سنة ١٩٤٠ . وقد نشرت هذه الأبيات فى أهرام ١٥ نوفمبر

أَوْدَى بك الجدأم ألْوَى بك القَدرُ ... لا بد من سَفر إن أقبلَ السَّفَرُ
يأيها الراحل المزْجى مطيَّتَه ... ما ضرَّها لحظةً لو كنتَ تنتظر
سكتَّ والموتُ ماضٍ فى بلاغته ... يتلو نذير الردى لو تنفع النُّذُر

* * *

مضت (بصبرى) سبيل طالما نزحت ... بسالكيها . وما فى الموت مُصطَبَر
الملك لله .. ما أبقى على أحد ... صفو الحياة ولا ألوى به الكدرُ
لكنها لحظات بيننا قُسِمت ... والناس تمضى ويبقى بعدها الأثرُ

* * *

مات الشهيد وفى يمناه حجته ... بيضاءَ تغمرها الأوضاح والغرر
هذا كتابك « يا صبرى » فلاق به ... مولاك فهْو كتاب كله سِيَر
ختمته و« احتمال العبء » غايتُه ... ومصر ترجوك للجلَّى وتدَّخر
وما التوى لك عُود فى سياستها ... فكيف فى البرلمان اليوم ينهصر؟

مصـــابك اليوم قد عز الرثاء له ... كيف العزاء وهذا العُود منكسر
زاد الفجيعةَ فيـــه أنها وقعت ... فى ساعة يتنزَّى عندها الخطر
للذئب فيه أظافير محـــــددة ... كأنها نحو مصرَ الشوكُ والإبرُ
لـكنَّ مصرَ على الأحداث ساهرة ... فتلك آونة يُرجى لها السَّهَر
ينام كل جبان عن مصالحه ... ولا ينام الحريص السَّاهر الحذِر

مأتم النبـــل

نشرت بالأهرام فى ٤١/٢/٣ ومجلة السياسة
الأسبوعية رثاء للمغفور له محمد محمود باشا

خُذ ذائبَ القلب الوجيع مُسالا ... فالشعر يعجِز أن يَفيك مَقالا
خطب أناخ على البلاد وحادث ... دهم النفوس وقطّع الأوصالا
الأسىُ من دنيا النبالة قد وهى ... والركن من بيت البطولة مالا
سيف ثناه الموت وهو مناضل ... ما كان يَرْهبُ فى الحياة نضالا
الداء يمشى فيه وهو مصابر ... يجلو الخطوب ويركب الأهوالا
ورث الشجاعة عن أبيه كأنما ... قد كان يأخذ عن أبيه مثالا
بيت أقام الحقُّ فى جنباته ... ومشى به الأسد الهصورُ وصالا

* * *

لم أنس أمس وقد سمعتُ حديثه ... فرأيتُ ينبوع العقيدة سالا
متدفقاً يغزو القلوب كأنما ... يغزو الجيوشَ كتائباً ورجالا
كان السياسىَّ النبيل مقاصدا ... والعفَّ نفساً والرقيق خلالا
يشتد فى اليوم الرخىِّ حلاوة ... ويزيد فى اليوم العصيب صيالا
كالسيف يُعجِبُ فى السلام فرندُهُ ... وترَاه فى ساح الوغى قتّالا

• • •

بالله خبِّرنى ولستَ بكاذبى كيف استطعتَ عن الحمى ترحالا
أخلصت فى مصرَ الهوى وسَقَيتها بالود عذباً والوفاء زُلالا
وتركتها والحادثاتُ بمكمن والحربُ تنذر عِبرةً ونكالا
ماضرَّ لو أخَّرتَ رَحلك ساعةً لنَمُدَّ آمالا إليك طوالا
تلك الأمانى الحالمات بعيدة ! سبحان من جعل الحياة زوالا ..

• • •

يا ضيف مَلْطةَ كيف أمسِ وجدْتَها ووجدتَ فيها القيد والأغلالا ؟
لم تعبأ المنفى ولم تحفل به وحملتَ فيه العبء والأثقالا
ورأيتَ فى الرق الحياة كريهة ووجدت فى الرق الحياة ضلالا
علَّمتُمُ الشعب النضال فلم يهِنْ ونفختمو فيه فصال وجالا
يجتاز من هول الحياة عظائما ويخوض من لجج الجهاد ثقالا
(زغلول) كان على طليعة صفكم أسداً وكنتم حوله أشبالا

• • •

نزل المجاهد فى الثرى من بعدما ملأ الحياة تمرساً ونزالا
خلَّدتَ نفسك بعد موتك سيرةً ليس الخلود على الرجال محالا

صاحب الأهرام

نشرت بالأهرام فى ١٩٤٣/٧/٩
رثاء للمرحوم جبرائيل تقلا باشا :

عَجَزَ المؤبن أن يفيك رثاءَ ... الشعر أصبح ألْسُنًا خرساءَ
اللهَ فى هَول المصاب فإنه ... قد هدَّ فى تلك البلاد بناءَ
قَدَر أصاب المجد فى ريعانه ... وطواه أنضرَ ما يكون رُواءَ
أَهْوى على الأقمار وهْى سواطع ... وأصاب منها الكوكب الوضاء

* * *

يأيها السيف القرير بغمده ... كيف اعتزلت الحرب والبأساء؟
إنى عرفتك فى الحوادث صارماً ... وعرفت فيك على الخطوب مضاء
كنا نُعدّك للزمان دريئة ... ونراك من وقع السهام وِقَاء
وإذا الحوادث أغطشت ظلماتها ... تجلو الدجى وتبدد الظَّلماء
ونراك تَبسم والخطوبُ عوابس ... والريحُ تجرى زعزعاً نكباء

* * *

يا بانى الآمال فى أيامه ... أبنيت حقاً أم بنيتَ هَباء؟
لا تَرْجُ من دنياك إنصافاً ولا ... تطلبْ على تلك الجهود جَزاءَ

واستودعِ التاريخ أمسك إنه ... يزن الرجال ويقدر الأكفاءَ
هذا بناؤك قد أطل على السُّهى ... ورسا قرارًا واستطال سماء
أتممت ما أعلى أبوك وربما ... جَحَد الفتى فتنقَّصَ الآباء..

* * *

جبريل لا أنسى مواقفك التى ... خطَّت صحائفَ مجدك البيضاءَ
قد كنتَ فى فلك السياسة كوكبًا ... يَهدى الرجال ويُؤنس البصراء
وأراك فى حلك الخلاف وليله ... تمحو الهوى وتؤلف الآراء
وتوحِّد الأفكار وهى نوازع ... وتقرب الأشتات والبعداء
الوحى منك إشارة مقبولة ... تَلْقَى جوابًا طائعًا ودعاءَ

° ° °

كم دعوة للخير أنت أذعتها ... فأذعت من صوت الإله نداء
فى غير جعجعة وغير تندُّر ... كم قائل ملأ الحياة هراء!!
الصمتُ حليتك التى آثرتها ... يا رُب صمت زلزل الأرجاءَ

° ° °

ولقد رأيتك فى «الصحافة» عاملاً ... يُعلى البناء ويُحسن الإنشاء
ما كنتَ تجعلها تجارة تاجر ... يبغى العروض ويطلب الإثراء
لكن أردت بها النجاح لأمة ... أَلْقت على أحرارها الأعباء

فحملتَ قسطك ما برمت بحمله تعباً ولا ألقيته إعيـــــاء
واليومَ تتركه وديعةَ راحل أدى الحقوق وأحسن الإيفاء

• • •

قد كنتَ تلقانى بوجهك مثلما يَلْقى السحابُ البقعة الجرداء
وتظل تُسمعنى حديثك راوياً من دهرك الأحداث والأنباء
ولقد لقيتك يوم «مىٍّ» سائلاً فلقيتُ منك رحابة ووفاء
تروى أحاديث الرجال طريفةً وتجيد فيها العرض والإبداء
واليومَ تصبح سيرة مروية وتعود ذكرا عاطرًا وثنـــاء

شهـداء القطـار

وقعت هذه الكارثة العظيمة فى آخر إبريل سنة ١٩٣١
ونشرت القصيدة فى أهرام أول مايو

جَرَيتَ يا نيلُ عليهم دما ... وصرتَ يا عيدُ بهم مأتما
وانفضَّ بالموسم سُمّـــارُه ... كأنهم لم يشهدوا موسما

* * *

مؤلمة يا قوم أنْ تَشْهَدوا ... فى العيد ذَاكَ المصرعَ المؤلما
مِن صيحةٍ دوَّتْ ببطن الثرى ... وصرخةٍ شَقَّتْ عَنان السما
روَّعتِ القبطىَّ من هولها ... وأفزعتْ من هولها المسلما
ومزقت من وقعها أكبداً ... وفرقت مِن وَقْدها أعظما
وشتَّتت عِقداً بهىَّ السَّنا ... هيهات بعد اليوم أن يُنظما !

* * *

نار ومقـــدارٌ أحاطا بهم ... وكيف ينجو عائذ منهما ؟ ؟
من رام بالحيـلة مَنْجاتَه ... لم تُنجه الحيلة لما ارتمى

* * *

يا صبحُ لا كنت بهم مشرقاً ... يا ليلُ لا كنتَ بهم مظلما !

يا عيدُ لا كنت على أهلهم عيداً ولا كنتَ لهم موسما

* * *

فى فرحة العيد وفى صَفْوه أقامت الدنيا لكم مأتما
مُصابكم ما خصَّكم وحدكم مُصابكم هذا مُصاب الحمى
مَعالم القُطرِ له نُكِّست ومَشرقُ القُطرِ به أظلما

* * *

كم أعين يوم نواكم بكت ومدمع يَومَ رَداكم هَمَى
كم عائدٍ فيكم إلى أهله لعـــــله يلقى بهم مغنما
وكفُّه بالودِّ ما صافحت وقلبه بالحب ما سلَّما !
وكم غريب قد دعاه الردى للغربة الكبرى فما أحجما
وباسمٍ عن لؤلؤ ثغرُه تراهُ بعدَ اليومِ لن يبسما

* * *

رحماكَ يا ربِّ بأرواحهم فإنها أهْلٌ لأن تُرحما !
كم طفلة ضاعت وما أذنبت وناشئٌ راح وما أجْرَما
لو كنتَ تَجزيهم بإحسانهم فكيف تَجزى القاتلَ المُجرما ؟

زهرة فى كفن . . !

طالب فى المنصورة الثانوية اسمه « على » . كان كالزهرة الباسمة . أصابته رصاصة فى سنة ١٩٣٥ من رصاص الثورة للحرية والدستور . فمات وهو مبتسم الثغر . . .

كَفَّنوهُ فى الزهر والثغرُ باسِمْ ... أملٌ فى التراب غفلانُ نائمْ
لم يدم فى الرياض . والوردُ مهما ... طالَ فى الروض عمرُه غيرُ دائمْ
نحن من حسرة عليه نُبَكِّى ... وهْو للموت ضاحكُ الوجه باسم
يا شهيدَ الشباب ليس من الرحـ ... ـلة بُدٌّ ولا من الموت عاصمْ
نحن نرجو لك السلامة والعمـ ... ـر ونبنى الآمال والموت هادمْ

* * *

إنما الفصلُ فى انتظارك فارجعْ ... وتقدمْ فالدرسُ فى الفصل قائمْ
قد يعود الجريح يوماً ولكنَّ ... الجريح الشهيد ليس بقادم
إخْوةٌ فى الشباب والعلم هاموا ... بك وَجْداً والخِلُّ بالخِل هائم

* * *

رميةٌ أثخنتك من كفِّ جبا ... رٍ وجُرحٌ رماك من كف آثمْ
حَسْبُه اللهُ كيف جار على الزهْـ ... ـر وقد كان فى الخمائل نائم ؟

غدروا بالزهور وهْى غوافٍ فى رُباها والغدرُ شر المظالمْ
قتلوا منكمُ المجـــاهد للّـــه ولم يقتلوا العلا والمكارم
قتلوا منكم الشهيدين فى الحق ولم يقتلوا النُّهى والعزائم
إن للحق فى النفوس لركناً مستطيل البناء صلبَ الدعائم

• • •

إن قلب الشيوخ يهتز للخط ب وقلبُ الشباب حيرانُ واجم
كيف يرجو المحكومُ عدلاً إذا ما قد تفشَّى فى الناس ظلم الحاكم
قل لمظلومكم رعتك يد اللـــه جبَّارةٌ على كل ظـالم

• • •

يا شباباً هُصِرتَ فى ميعة العمْـــر وظِلُّ الشباب حولك ناعمْ
عجباً طاولتك فى روضك الوحش وثارت عليك فيه البهائم
مِتَّ فى مطلع الربيع وعُوجلْتَ كما عُوجلَ الربيعُ الحالم
كنتَ مثلَ الحمام فى الحرم المكِّىِّ بالكعبة الشريفة حائم
كيف يُرْمى الكَنار وهو وديع ويصابُ الحَمام وهو مسالم ؟ ؟

• • •

حَمَلاً كنتَ فى القطيع وديعاً فرماكَ الذئبُ القوىُّ الغاشم
وإذا ما القوىُّ داخله الكِبْـــر تجنَّى على الضعيف المآثم

هُوجمَ العلمُ فى الديارِ وللعلـــم إذا أنصفوا حِمًى ومَحارمْ
إنما القتل فى الشرائع جرم وقتال البرىء رأس الجرائمْ
رُوِّعَ الآمنون فى كنف العـــلم ورِيعت بين البروج الحمائمْ

° ° °

أيها المعهدُ المباركُ صـــبرًا إنما الصبر حكمة فى العظائمْ
أنت قدَّمْتَ بالدماء قرابينَ لهذا الحِمَى فهل أنت نادم ؟
وطنٌ من رَعَى الحقوق لديه فهْو بالحق والرعاية غانم
ليس حبُّ البلاد فى ثورة الجهـــل ولا صيحة الجبان الواهم
إن للعـــلم والفضيلة ركنًا مستطيل الذَّرى شريف القوائم
فهنا الذكر والفخار البـاقى وهنا المجد والخلود الدائمْ

° ° °

يُشترَى المجدُ بالدماء وبالنفْـس ولا يُشترى ببعض الدراهمْ
دمكم أشرقت عليـه الأمانى وحماكم طابت لديه الغـانم
فرحة اليوم فيه غطَّت على الأمْـس وليلاتِهِ الشِّـدادِ القواتم
بـدَّل اللهُ أمركم وتولَّى يومَ أفراحكم بأمْسِ المآتم

الشاعر البـــدوى

نظمت فى رثاء الشاعر الكبير المرحوم
الشيخ محمد عبد المطلب . وألقيت فى حفل تأبينه
ونشرت بأهرام ديسمبر سنة ١٩٣١

جزِعَ الشِّعرُ عليه والأدبْ يوم قالوا ماتَ « عبدُ المطَّلبْ »
ذَهَب الروضُ جميلا ناضراً مؤلم الذكرى . حزينَ المنقلبْ
خَلَتِ الرَّوضةُ من طائرها بعد يُبْس الروض هل يُغنى الحَطبْ؟

* * *

يا أعفَّ الناس فى مِقْوله ساعةَ القول . وأذكى مَن كَتَبْ
يا حكيمَ النُّصح كم من حكمةٍ سَكِرَ العقلُ عليها وَطربْ

* * *

سَكَن الشاعرُ إلا شعلةً لم تَزَلْ بعدَ نواهُ تلتهبْ
إنما الشـــعر إذا حلَّتَه جَذَواتٌ واشتعالٌ ولَهَبْ

* * *

كم أديب مات لم تهتف به ألسُنُ النَّعْى ولم يَبْك الأَدب
وفصيح عربىٍّ لم تمت بَعْدَه الفُصْحى ولم تأسَ العرب

* * *

إنما يُبْكى من الطير الذى ... تَرَكَ الروض خلاءً وَذهبْ
إنما يُبكَى من الروض الذى ... جفت الأَغصان فيه كالخشب
إنما يُبكَى من الغصن الذى ... يهتف الطير عليه وَيثب ...

***

اسألوا عنه البيانَ المنتقَى ... اسألوا عنه الجُمانَ المنسكب
اسألوا عنه الضمير المتقى ... اسألوا عنه الفؤادَ الملتهب
اسألوا الإسلامَ كم دوَّت به ... كلماتٌ وعظاتٌ وخطب
اسألوا مصر التى كان لها ... منه صِدقٌ فى الهوى غيرُ كَذِب
اسألوا الفصحى التى كان لها ... مِنه غِرّيدٌ إذا البُومُ نعب ...
اسألوا « الدار » التى ردَّ بها ... عَدْوةَ العادى وحَرْبَ المُحترِب
كلماتٌ فى سبيل اللهِ لم ... تُملها الغايةُ يوماً والأَرب
كان مصرىَّ الندى فى عَفوه ... وشديداً مُضريًّا فى الغضب

***

« القديمُ » اليوم مرفوعُ الذرى ... و « الجديد » اليوم مهدوم خَرِبْ
« الجديد » اليوم لم يبق له ... من خيالات المنى إلا اللقب
« القديم » اليومَ ثَبْتٌ قائم ... و « الجديدُ » اليوم بَالٍ مضطرب
كم قديم ظهر المجدُ به ... وجديد يختفى فيـــه العطب

صيحة التجديد كانت خدعة تختفى فيها ضلالات الكذب
لا قديمٌ لا جديدٌ ها هنا إنما «الصالح» أبْقى وأَحَبّ

• • •

خاننى فيك بَيانٌ طائع وجفانى فيك شعرٌ وأدبْ
كنتُ أدعوه إذا الأمر عَنَى فيواتينى إذا الأمر حَزَبْ
أىُّ عين فيك لم تَبْك دماً أىُّ نفس؟ أىُّ قلب لم يَذُبْ؟

فقيـــد

نظمت فى رثاء المغفور له الأديب
جورج طنوس المحرر بالأهرام

خلِّ الدموع يفضن أحزانا ... وَدِعِ الفؤاد يذوب أشجانا
أوَ كلَّما هدأ الزمانُ به ... حينا يثور عليـــه أحيانا ؟
حَملَ الأسى بالأمس فى رجل ... وأراه يحمله لك الآنا
مَن ذاق طعم المر فى زمن ... لم يدر طعم الحلو أزمانا

* * *

آمنتُ بالدنيـا وخُدعتها ... واليومَ زاد القلب إيمانا
نَسعى إلى أمل نحققه ... فيَخيبُ عند الموت مسعانا
ونُقيمُ ركنا فى مَعايِشنا ... فيدكُّ منا الدهر أركانا

* * *

يا كاتبا أودَى به قلم ... يُودى ببعض الناس أحيانا
قد كان فى الأقلام أطهرها ... سرًّا وأشرفهن إعلانا
حتى إذا لعب القضاء به ... لم يستطع ردًّا لما كانا

لم تترك الدنيا بفكرتكم ... وتركتَها « يا جورجُ » جثمانا
ما مات مَنْ نَسَجَ الجميل وإن ... نسجتْ له الأقدار أكفانا

• • •

قل للتى تَبكى مُنعِّمها ... إن الذى أبكاكِ أبكانا
هاتى الدموع لعلَّ صيِّبها ... يُطفى من الأحشاء نيرانا
وَدَعى شجونك فى تفجُّرها ... لا تتركى لسواك أشجانا
من كان مثلكِ فى مصيبته ... لم يَلْق من دنياه سلوانا
ذَهب الرجاء . وخانكم أمل ... ألفيتُه فى النـــاس خَوَّانا
مَنْ لى بمن يُسلى الحزين إذا ... طَلَبَ الأمان ودهرُه خانا ؟
شرُّ المصائب فى مصائبنا ... ماهدَّ فى الأسرات بنيانا

• • •

قد كنتَ فى الكُتَّاب أصدقهم ... وأعفّهم يا (جورج) وجدانا
يجد الحزينُ لديك سلوته ... ويرى المسىء إليك إحسانا
ويبثُكَ الملتاع لوعته ... فترده يا جورج جذلانا
وتبـــل بالإحسان ظمأته ... ولقد تكون إليه ظمآنا

• • •

قد كنتَ فى الدنيا ووحشتها ... مَلَكاً دعاه الناسُ إنسانا !

من كان مثلك فى المآثر لا يُجرى الزمانُ عليه نسيانا

* * *

أحببتُ فيك الخُلق مستويا وعشقت منك الرأى مزدانا
فى (الدين) لا تَلقى لنا صلةً وعلى بساط الودِّ تلقانا ؟
الدين للديَّان صاحِبه لا تَخلطوا بالحب أديانا
أنا لا أرى فى الناس تفرقةً لكن أرى فى الناس إخوانا

* * *

إن كان غاية ما نؤمله هذا ، فلا كنا ولا كانا !
نبنى وصَرْفُ الدهر يهدمنا ونُفيق والسكَراتُ تغشانا
يقضى خلىُّ البال ليلتَه لهوا . وتقضى الليلَ سهرانا
ولقد يُقيم الدهرَ فى وَسَن وتقيمه يا جورج يقظانا
حظُّ الأديب بمصر يشبهُهُ حظُّ السماء أصاب صوَّانا
يَرضَى بظُلم العيش مسكنةً وَيرَى الزمانَ عليه غضبانا
أو ما علمتَ بأنَّ أسعدَنا أدباً تراه يكون أشقانا
يرجو من الدنيا عطيَّتها فيصيبُ من دنياه حرمانا
ويروم منها أن تساله فتزيده فى السلم عدوانا
تَجْنى عليه الشوك ريشته وسواه يَجنى العيشَ ريحانا !
هو كالسراج يُضىء ، محترقا أو كالدليل يَدُلُّ — حيرانا !

المعزف الصامت

أرسلها الشاعر من إنجلترة حينما بلغه نبأ وفاة الشاعر
أحمد شوقى بك ونشرت بالأهرام الغراء فى نوفمبر
سنة ١٩٣٢

رُكنٌ من الأدب الصحيح تهدَّما ... وفم على الأيام لن يتبسما
طيرٌ ترنَّم فى الخمائل ساعة ... وأراه بعد اليوم لن يترنما
يا ليتنى شاهدتُ مشهدك الذى ... عجَّت به الدنيا وضجّ له الحمى

* * *

شوقى : لقد خلَّفتَ فى وطن المنى ... عيناً مسهدةً . وجرحا مؤلما
ضجَّت لك الفصحى . وبكَّى أهلها ... وأقامت الدنيا لأجلك مأتما
من ذا يصوغُ لها المعانى حلوةً ... معسولة الألفاظ حسناءَ اللَّمى ؟
شوقىٌ أجلمك الزمانُ ولم يكن ... عهدى بمثلك أن يُغل ويُلجَما
لكنها الدنيا طوتك صحيفةً ... من حيثُ قد نشرتك ذِكرا أعظما
من كان مثلَك فى النبوغ فلم يمت ... يوماً . ولن يُطوى ولن يَتهدما

* * *

يا صاحبَ المزمار كيف تحطمت ... من أجله الآمال حين تحطما ؟
قد كنتَ ترسله عزاءً صافياً ... حلواً فيُسلى الشاكىَ المتبرما

أو كنتَ ترسله رثاء ضافياً عذباً فيَشْفى الواله المتألما
أو كنت تقطرُه دموعا حُرَّةً فكأنما قد كنت تقطرها دما
ذهب البيان كما ذهبت ولم يعد هيهات أن نَلْقَى المضيَّعَ منكما !

• • •

قَدْ مِتَّ يا شوقي ولم أحضر لكم حفلا ولم أشهد لموتك موسما
يا ويحهم هل وسَّدوك على الثرى أم شيدوا المثوى لأجلك فى السما ؟
رفقاً بهذا الجسم لا تُدنوا له صخراً ولا تُلقوا عليه الأعظما
لا تُقلقوه ولا تُقِضُوا نومه وذروه مُرْتاحَ الضمير منعَّما

• • •

لاقيتَ يا شوقى المنونَ فريضةً والموتَ حقًّا والقضاءَ محتَّما
وسكتَّ قبل الموت سكتة عاجز حَظَرَ القضاءُ عليه أن يتكلما
وطوتك أحداث الزمان كما طوت من قبلُ صاحبك الأعزَّ الأكرما
لم يكذب الناعون حين نعوكما سيْفان من عُدد البيان تَثَلَّما

زخارف كذب

نظمت سنة ١٩٢٩ فى رثاء المرحوم الأستاذ أحمد بدير أستاذ الأدب العربى بكلية دار العلوم وأنشدت فى حفل تأبينه

لا العلم يُغنينى ولا الأدبُ ... إنْ لاح من سبب الردى سَبَبُ
يا دائباً فى الدرس لا عجبٌ ... إن كان أضنى جسمَك الدأبُ
إنى رأيت العمرَ مرحلة ... سيانِ فيها الجدُّ واللعب
يسعى الفتى منا لحاجته ... وختام ما يسعى له العَطَبُ..

* * *

يا تاركَ الدنيا وزخرفِها ... إن الحياة زخارف كَذِب
ارْتحتَ أنتَ ونحن فى نَصَبٍ ... وهدأتَ أنتَ ونحن نضطرب
ورقدتَ والأقدارُ ساهرة ... وسكنتَ والأمواج تصطخب

* * *

فى ذمة الدنيا وخدعتها ... ما تأخذُ الدنيا وما تهبُ
تعطيك من فمها حلاوتها ... فإذا الذى أُعْطِيتَه سَلَب
يا من فرحتَ برُتبة عَرَضَتْ ... لا تخدعنَّك هذه الرتب
كم حائزٍ فى دهره لقباً ... لم يُغْنه يومَ الردى اللقب

المرءُ فى دنيـــاه مأثرةٌ صفحاتُها الأجيال والحقب

* * *

أأَبَ اليتامى قد تركتَهمو تَنْهَى وتأمرُ فيهم النُّوَبُ
لم تترك الذكرى لذاكرهم إلا قلوباً حَشْوُها لهبُ
هى أنفسٌ شاءَ الوفاء لها أن تَبكىَ العَلْيا كما يجب
وأحقُّ ما يُبكى لفُرقته الحليتان : العلمُ والأدب

* * *

يا طاوى اللَّيلاتِ فى كتُب اليومَ تُطْوَى بعدك الكتبُ
يا مُضنياً فى الدرس صحَّته قد نال منك الدرسُ والنَّصَب
يا تاركَ الأبناء فى حَزَن وقلوبُهم من حسرة تجِبُ
إنْ ساءهم فى المجد نكبتُه فلقد يسوؤك أنهم نُكبوا

* * *

« دارُ العلوم » عليك لابسةٌ ثوبا سداه الهمّ والوَصَبُ
أوَ كلَّما هدأ الزمان بها حيناً نراه وهْو مضطرب ؟
بينا نُرى والشمل مجتمع فإذا بنا والشملُ منشعب
بالأمس فارَقَنا أخ فَطِن واليومَ فارَقَنا أخ وأب
هى لُحْمةٌ فى العلم تجمعنا والعلمُ منه لأهله نَسَبُ

ما جفّ فى الماضين مدمعنا حتى تلاه المدمع السّكب
فكأنَّ أعيننا وأنفسنا وَقْفٌ عليها الدمع واللهب . . .

* * *

دارَ العلوم وأنتِ ثاكلة صبراً إذا أحبابنا ذهبوا
إنَّا أقمنا ها هنا زمناً وغداً عن الدنيا سنغترب
من فاته فى الأمسِ موتته فغداً سيدرك رَحْلَهُ الطلبُ . .
هى شرعةٌ والكلّ واردها ومثابةٌ والكلّ ينقلب
سبحانَ من لا موتَ يحجُبه حاشا لوجه اللهِ يحتجب

جيل من الأدب

نشرت بالأهرام فى ٢٦/٣/١٩٤٣
رثاء للمرحوم الشيخ عبد العزيز البشرى

جِيل من الأدب الرفيع توارى ... وهزارُ روض فى البلاغه طارا
قد كان ملءَ الأرض صوتاً عالياً ... فى المشرقين ومنطقاً مختارا
يا جاحظ العصر الحديث ألا ترى ... ركنَ البيان يكاد أن ينهارا
عابوا عليك القول محبوكَ العُرى ... واللفظَ مفتولَ النسيج مُغَارا
مِنْ كل مهزول البيان مشوَّه ... يَهذى ويُمعن فى الكلام عثارا
ويرصُّ ألفاظاً تكاد لضعفها ... لا تحمل الآراء والأفكارا
يا مُسكر الألباب من نفحاته ... الناس فيك من المصاب سُكارى
جاء الرفاق المخلصون ليسمروا ... لكنهم فقدوا بك الأسمارا
مَنْ للنوادى الحافلات يديرها ... ويدير فيها الشعر والأخبارا ؟
مَن للفكاهة وهى ضاحكة السِّنا ... فترد معتكرَ الظلام نهارا ؟
مَن للحديث الحلو يقطر لؤلؤاً ... مِنْ فيض بحرك أو يسيلُ نضارا ؟
تلك السجايا من بقايا يَعْرب ... ستظل بعدك للشُّداة مَنارا
ما ضرَّ إن نزلت بركبك عـــلة ... تطوى السنينَ وتنهب الأعمارا
أو ما رأيتَ الدهر فى حالاته ... فَلَكا بأحداث الزمان مُدارا

الوتـــر المحطَّم

نشرت بالأهرام فى ١٩٤١/٣/٢٤
رثاء للشاعر الشاب فؤاد بليبل

يا بلبلا ترك الخميـــلة بعد ما ... نَدَّى حواشيها هوى وسرورا
غنَّيتَ بالأمس الرياض أغانياً ... وملأت بالأمس الجواء صفيرا
ما طال عمرك فى الرياض ولم تعش ... إلا كما عاش الربيع قصـــيرا
عجباً ظهرت بها زماناً لم يكن ... إلا ليـــالىَ حُلوة وشهورا
الروضةُ الغنـاء بعدك أوحشت ... والأيك بعدك قد غدا مهجورا

* * *

إنى عرفتك أمسِ مشبوب الهوى ... وعرفت فيك من الوفاء كثيرا
ورأيت فيك من النجابة ومضة ... قد كنت أخشى بعدها الديجورا
يا بلبلُ انطفأ السراج ولم يكن ... إلا ضياء فى يديك ونورا
والمعزف الموهوب صار محطما ... مُلقًى على أوتاره مكسورا
وشبابك الموموق أصبح ذاوياً ... من تحت أطباق الثرى مطمورا
دفنوا شبابك فى التراب وإنما ... لم يدفنوا لك ذكرك المشهورا
خلَّدتَ بعدك فى البيـان رسالة ... وتركت بعـدك شعرك المأثورا

° ° °

يا بانى الآمال . . . وهى كثيرة ومشيِّداً لك فى الخيال قصورا
أصبحتَ فى شفة الليالى سيرة تُتلى وفى سمع الزمان سطورا
وتناثرت أوراق عمرك غَضَّةً لكن ستنفح فى الرياض عبيرا
ومررت كالحلم الجميل . . فلم نجد لمروره حلا ولا تفسيرا
تلك الحياة وهذه أوهامها سبحان من جعل الحياة غرورا

شاعر ينتحر...

انتحر المرحوم أحمد العاصى المعيد بالجامعة المصرية وكان شاعراً حزيناً ... وهنا عزاء الشعر للزميل الكريم
وقد نشر سنة ١٩٣٠ بمجلة مصر الحديثة المصورة

شاعر ينتحرْ فى ربيع العُمُرْ
لم يَطُل صبره لليَالى ففر ...
واستطال الثَّوا واستطاب السفرْ
هازئاً بالقضا لاعباً بالقَدر
طافحاً بالأسى عامراً بالكدر
عافَ أيامَه بين حُلو ومرّ
قلقاً ما اهتدى حائراً ما استقر
ساخطا ما ارتضى جازعاً ما صبَر

* * *

يا رهينَ البلى يا ضجيعَ الحُفرْ
يا قريب الأسى يا بعيدَ النظر
يا شهىَّ الجَنَى يا جميل الثمر
قد عَدَتْكَ المنى وتولى العُمُر

رَاحَ فى ليلة من ليالى السهرْ
بتّ فيها على جذوة تستعر
لم تجد فى ليا لى الأسى ما يسر
غـــركم عيشها رُبَّ عيش يَغُر
غركم صـــفوها رُبَّ صفو كَدَر ..
برقها خُلَّب ليس فيه مطرْ
لاذعٌ كاللظى قارصٌ كالإبر
خادع كالمُـــنى دائر كالقدر ...

* * *

شـــاعر بائس ليته ما شعر !
صورة للأسى والمآسى صورْ
يائس فى الصبى بائس فى الصغر
الدُّنَى عنـــده سيئات وَشَرّ
والمنى عنـــده كسراب يغُر
والورى أَذْؤُبٌ فى ثياب البشر
أنت فى زعمهم أملٌ قـــد عثر
أنت فى ظنهم شاعر ينتحر ..!
وهِموا كلهـــم يا صحيح النظر

شوَّهوا سيرة هى أحلى السير..!
لم يكن قلبه حين ولَّى حجر..
إنه لم يجِد قلب أهل يَبَرّ
فمضى باحثـــاً عن قلوب أخر..!

***

خلَّدوا ذكره فى جبين الذِّكَرْ
إنه لم يضِع فى زوايا الحفر
إنه فائح فى عبير الزَّهَرْ..!
إنه ســـائل فى مياه النَّهَرْ..!
إنه ذائب فى شعاع القمر !!

صـــديق

نشرت بالأهرام فى ١٩٣٦/١/٩ رثاء للمرحوم السيد محمد الغنيمى التفتازانى . وقد كان الشاعر يومها عائداً من بعثته فى إنجلترة والخطاب للسيد عبد الحميد التفتازانى .

بكَ من تباريح المصيبة ما بى ... ومصابُ قلبِك فى الفقيد مصابى
موتُ المجاهد لم يَجُل بعقيدتى ... فيما ظننتُ ولم يدُر بحسابى
« الشيخ » مات وكلُّ حى زائل ... لشبابك التخليدُ أم لشبابى ؟

* * *

قل للمُعاتب فى رثائى لا تُطل ... — فى دمعتى للراحلين — عتابى
فقطيعة الأحباب ليست خلتى ... يوماً ولا نسيانهم مِن دابى
دعنى على همٍّ أوفِّى واجبا ... للودِّ أو أقْضى حقوق صحابى

* * *

قد غبتُ عن وطنى الكريم ولم تشأ ... ريحُ الحوادث أن يطولَ غيابى
وشددتُ للعلم الركاب مثقَّلا ... فتعثرتْ مما حملتُ ركابى
ما كاد يسنح فى رياضى سانح ... حتى سمعتُ بها نعيقَ غرابى . . .

* * *

لله مجلسُنا من « الأهرام » فى ... كنف المحرر أو حمى الكُتَّاب
أيام لا سُدَّت علىَّ مسالكى ... فيها ولا ضاقت علىَّ شعابى
أيام لا قيدُ الوظيفة فى يدى ... عاتٍ ولا أغلالها برقابى
أيام لم يمرر بهن على المنى ... عيشى ولم يكدُر بهن شرابى
أيام كنتُ كطائر فى روضة ... خالٍ من الآلام والأوصاب
ذابت كما ذاب الجليد كأنها ... حلم لغـــير رجيعة وإياب

° ° °

« داود » عاودك الحبيبُ فحيِّه ... كتحية الأحبـــاب للأحباب
قد طال عهدك بالحياة وسربها ... فاسأله عما جدَّ من أنراب
واسأله والأحزابُ أمسِ كثيرةٌ ... كيف الوئام اليوم فى الأحزاب ؟
واسأله هل دار النيابة هيَّأتْ ... للمجلسين مقاعدَ النواب ؟
واسأله هل صَفَتْ القلوبُ فلا هوًى ... فيها ولا أَرَبٌ من الآراب ؟
اسأله فالأسرارُ غير خفيـــة ... فى الموت أو مستورةٌ بحجاب . .

° ° °

اسأل «أحاديث الصيام» وما حَوَت ... ما بالها عزَّت على الطلاَّب
سكت الذى قد كان فصل براعه ... إما بحكم أو بفصل خطاب
دنيا مَرَنَّقةُ الورود وإن صفت ... طعمُ الرضاب بها كطعمِ الصَّاب

والناسُ فيها عابد متهجد لله أو كَلِفٌ بها متصابى

* * *

« يا شيخُ » هدَّتك الحياةُ ودأْبها لما غدوت بها كثير الدَّاب
حَسَبٌ طواه الموت وهو مطاول والموتُ لا يهتمُّ بالأحساب
وإذا أسودُ الغاب حُمَّ قضاؤها لم تدفع البلوى أسودُ الغاب

إلى والد

نشرت بالأهرام فى ١٨/١١/١٩٣٥
عزاء لعلى الجارم بك فى فقده ولده

ملأتَ محافل الوادى غناء ... فدعكَ اليوم واملأها بكاء
وخلِّ فؤاده يهتزُّ حزناً ... وخلِّ دموعه ينضحْن ماء
أَقِمْ فيه المناحةَ — وهى كبرى — ... وقُمْ وتلقَّ فى الخطْب العزاء
لقد أبدعتَ فى الطرب القوافى ... فأبدِعْ فى فجيعتك الرثاء
تعالى الله قسَّمنا حظوظاً ... وأعطانا السعادة والشقاء
وفرَّقنا على النُّعمى ضروباً ... وألَّفنا على البلوى سواء

* * *

فتى كالزهر عوجل وهو غض ... وكان يضوع فى الوادى ذَكاء
شبابٌ نضَّر الدنيا قليلاً ... بسيرته . وعطَّرها ثناء
قَضَى لم يُوف من دنياه حقاً ... على وطن ولم يقض الرجاء
وخلَّف بعده غصصاً ثقالاً ... وأفئدةً من البلوى هَواء

* * *

« محمدُ » كنتَ أعجلنا جميعاً ... إلى الأخرى وأسبقنا لقاء

ونحنُ إلى مصائرنا سواءٌ سراعاً فى القوافل أم بطاء
ونحن الرَّكْبَ تحدونا المنايا فهل عِفْنا من الأجل الحُداء ؟
ولم نشهد من الأيام إلا المُنَى العرجاء والأملَ المُساء

* * *

أيا ريحانةً ذاعت صباحاً وضاعت بين إخوتها مَساء
ذبلتِ على الخريف وكان صحواً كأنكِ خفتِ فى البرد الشتاء !
عجيب أن ينمِّيكِ المنمِّى إلى أجل ينازعك البقـــاء
إذا عاد الربيع فزاورينا وعودى واملئى الدنيا بهـاء
وكونى فى هموم أبيك نجوى وفى آلام علتـــه شفاء !

* * *

يمينُ أبيكَ قد أخذتْ يمينى وصبَّت يومَ علتىَ الدواء
ولما اشتدَّ بى عصفا زمانى جرت من فرط رقتها رُخاء
وعزَّتنى بمكرمة وإنى أحق بلابل الوادى عزاء

عمر الزهور

نشرت بالأهرام فى ١٩٣٨/١٢/١١ . تعزيه للصديق الأستاذ الدكتور منصور فهمى باشا فى فقد ولده « أيمن »

منصورُ صبراً فى المصاب الذى ... يهد فى الدنيا الفؤاد الكبيرْ
فنحنُ فى الدنيا إلى غاية ... محتومة كلٌّ إليها يصيرْ
بالرغم منا أننا ها هنا ... نودِّع الأحباب نحو القبورْ
ما زال هذا الرَّكبُ من آدمٍ ... يَمضى وتمضى فى خُطاه الدهور
ليس حراماً أن يموت امرؤ ... لكنْ حرام أن تجفَّ الزهور
ويسكتَ البلبل فى أيْكِهِ ... ويخرس الطائر بين الطيورْ

. . .

الصبر بالمؤمن أولى ومَنْ ... مثلُكَ فى الصبر لتلك الأمورْ
الدهرُ « يا منصور » أقصوصة ... والعيش حُلْمٌ والأمانى غرورْ

إلى صـــديق

نشرت بالأهرام فى ١٩٤٠/١/٢٣ تعزية للشاعر
الـكبير الأستاذ عادل الغضبان فى موت زوجته

يا عادل اصبرْ فما الدنيـا براجعة ... إذا جزعتَ ولا الماضى بمردودِ
قد طار عن روضك الفينان بلبله ... وجفّ وهْو نضيرٌ ليِّن العود
مات الحبيب وولت عنك بسمته ... فى لمحة العين أو فى لفتة الجيد

* * *

يا وردةً لم تـكد تزهو بنضرتها ... حتى تَقَصَّفها دهر بنـا يُودى
غرَّاء كالصبح فى أسنى مطالعه ... فلفَّها الدهرُ فى أطوائه السُّود
ظُلم من الموت أن تُطْوى محاسنها ... وأن تُغيَّبَ فى صخر وجلمود

* * *

هَبْ لى بيانك أستوحيه مرثيةً ... فما لسانك فى الفصحى بمعقود
إنى فقدتُ بيـانى حينما سَمِعَتْ ... أذْنى بأكرمِ قلب منك مفقود

إلى أب ..

نشرت بالأهرام فى ١٩٤١/٧/٢٥ تعزية للكاتب الكبير الأستاذ محمد توفيق دياب بك فى فقد ولده

أَدْمى مصابُك فى القلوب جراحا ... وأشاع فيها الحزن و الأتراحا
ذَهبَ الشباب المستفيض نضارة ... ومضى الربيعُ من الحياة وراحا
عاد السرور به نشيدَ تفجُّع ... ومعالمُ الأفراح صرن نواحا
عُوجلتَ فيه حيث شِمْتَ نجاحه ... ورجوتَ منه فى الحياة صلاحا
ودَفَنْتَ فى رَيْعِ الشباب شبابَه ... ونفضت منه فى التراب الراحا
فاحسبه لله الكريم وديعةً ... فالله أكرم يا محمد ساحا

* * *

ما أكذب الدنيا وأخدعَ برقها ... وسرابَها المتقلب اللماحا
كفكِفِ دموعَك أنْ يذُبْنَ محاجراً ... وارحم فؤادك أن يسيل جراحا
فيم التفجعُ والبكاء ولم نجد ... دمعاً يَرُدُّ الرَّكْب والنزاحا؟

* * *

يا أيها الرجل المجاهدُ عمره ... قضَّيتَ عمرك صولة ونفاحا
نزَل القضاء فما استطعتَ دفاعه ... ورمى القضاء فما أطقت كفاحا

مَعَ ثِمارِ الْفِكَر

أغنية الرياح

أهدى المرحوم الشاعر «على محمود طه» مسرحيته الفاتنة « أغنية الرياح الأربع » إلى صديقه الشاعر فحياه بهذه الأبيات وقد نشرت بالرسالة الغراء

ما زلتَ تُطرب فى البيان وتُبدعُ ... وتَصُبُّ لحنكَ فى القلوب وتُترعُ
لك كلَّ يوم آيةٌ شعريةٌ ... لله ما هـذا الخيـال الطيِّع ؟ !
وتَظَلُّ ترتاد الغيـوبَ محلِّقاً ... وتجوب آفاق المحيط وتذرع
الناس فى سجن الخمودِ وقيْدِه ... حُبُسٌ وأنتَ لك الفضاءُ الأوسعُ
صور تُجلِّيهـا بريشة ماهر ... ينقاد فى يده البيـان ويَخْضع
تلك المعـانى النـافرات ذلولةٌ ... بيديْكَ لا تأبَى ولا تتمنع
وتكاد تُبرزُ كلَّ خافية الهوى ... فكأنها شىءٌ يُحَسُّ ويُسْمَع

* * *

يا أيها المـلاح مالك تائهاً ... لا يستقر على شراعك موضع ؟
والبحر مضطرب الأواذى هائج ... والريح عاصفةُ المَهبَّة زعزع
فى كل ثغر مشهد لك رائع ... وبكل ميناءٍ حـديثٌ أروعُ
تلك الرواياتُ الفصاحُ جليلةٌ ... وأجلها عندى « الرياح الأربع »

البستان

إلى المرحوم الأستاذ إسعاف النشاشيبي بك بمناسبة إهدائه كتاب « البستان » إلى الشاعر

مجلة الرسالة سنة ١٩٤٤

بستانك الناضر فى حسنه ... لله ما أبهى وما أفتنا
أمتعتنى منه بما يستبى ... ويخلبُ الألبابَ والأعينا
آويتنى منه إلى روضةٍ ... آنستُ منها الظلَّ والمجتنى
فى كل سطر منه تغريدةٌ ... يُوشك منها العقلُ أن يُفتنا
جمعتَ فيه كلَّ أصلٍ زكا ... ورُمتَ فيه كلَّ فرعٍ دنا
واخترت مِنْ نظم ونثرٍ به ... ما جوَّدَ المنشئُ أو أتقنا
ما كنتَ فيه كاتباً منشئاً ... بل كنتَ فيه راوياً محسنا
ورُبَّ شعر أنت أحييته ... وكاد بالنسيان أن يُدفنا

* * *

هذا اختيار فيه من عقلكم ... ما قد رأيناه عياناً هُنا
فى « فندق » ذكَّرَنا بابلا ... قد بَلْبَلَ الله به الألسنا
فى موطن العجمة من حَيِّه ... صادَفتِ (الضادُ) لها موطنا
أيامَ ما انحلَّ لكم مجلسٌ ... صبحاً ولا انفضَّ لكم مَوهنا
تُديرُ فيه القولَ مستوعباً ... وتنشُدُ الأشعار مستحسنا
تلك الليالى البيضُ يا سيِّدى ... لم يبق منها غيرُ حُلوِ المنَى

إلى محمود تيمور

أهدى الأديب القصصى الكبير الأستاذ محمود بك تيمور نسخة من كتابه « مكتوب على الجبين » إلى الشاعر فبعث إليه بهذه الأبيات وقد نشرت فى الأهرام بتاريخ ١٣/٣/١٩٤١

فى أى روض أنت يا تيمورُ ... وبأى أجنحة الخيال تطيرُ ؟
هذا بيانك فى كتابك مشرقاً ... كالصبح وشَّى صفحتيه النور
يمشى إلى الحكماء وهو محدِّث ... ويطالع العشاق وهْو سمير
لطفتْ مداخله وطاب أداؤه ... وسما به الإبداع والتصوير

• • •

قصص من الفن الرفيع صنعتها ... لله أنت الصانع المفطورُ
تَصِفُ الحياة بها وأنت مجرِّب ... وتصوِّر الدنيا وأنت خبير
وتسجل الأحداث وهْى توابع ... وتدوِّن الأيام وهى تدور

• • •

لله من قلم لديك كأنه ... لحظ بأحداث الزمان بصير
الحق منه مقالة منثورة ... والصدق فيه صحائف وسطور
« يا ابن المقفع » فى زمان باخل ... قد عاد باسمك فنُّه المشهور
إن كان قدَّمه الزمان ولادةً ... أترى يَعيبُك ذلك التأخير ؟
رُسُل البيان - كما علمت - لحلقة ... فيها تَشَابَه أولٌ وأخير

ديوان الجارم

تحية للشاعر الكبير المرحوم على الجارم بك بمناسبة
ظهور ديوانه ونشرت بالأهرام فى ١٩٣٨/٨/١

ألفت فى عِقـــد البيان توائما ... يكفيك فخراً أن تكون «الجارما»
سبحان من جعل البيان مُوطَّأً ... لك والفصيحَ على لسانك قائما
واختصَّ شعرك بالخيال كأنه ... ينهلُّ من فوق السماء غمائما
أبدعتَ فى وصف الطبيعة حلوةً ... والروضِ مخضلَّ الخمائل باسما
وكأنما أُعطيتَ ريشةَ ماهر ... صَنَعٍ وأُلهمتَ الروائعَ ناظما
والشعرُ والتصويرُ أصدق قالةً ... وأدق فى وصف الحياة تراجما

* * *

ديوانك البسَّام فرَّج كربتى ... وأشاع فىَّ من السرور عوالما
واستلَّ من قلبى الجريح همومَه ... وأزاح عن نفسى الشعاع القاتما
ما زلتُ بين رياضه متنقلا ... وعلى خمائله الندية حائما
فأصيبُ فيه من البدائع حكمةً ... ومن البيان المستفيض كرائما

* * *

الشعر موهبة وأنتَ رُزقتها ... وغدوتَ فيها بالصناعةِ عالما
سبحانه قَسَمَ الحظوظَ على الورى ... واختصَّ شعرَك بالحظوظ جسائما

أَوَلَمْ يسِرْ كالشمس فى حركاتها ... ويَذعْ كأنفاس الصباح نسائما ؟
طوراً تراه على المداد وتارة ... تلقاه فى طبَق الأثير مُزاحِما
تفتنُّ فيه إذا (أذعت) كأنما ... نافستَ فى السجع الرقيق حمائما
والشعرُ لو رُزق الأداء فإنه ... ضرب من الإلهام يُطرب دائما . .

. . .

ديوان شعرك تحفة فنية ... ظلَّ الهوى والفن فيها حالما
لم يكفه الإبداع حتى زاده ... فن الطباعة رقة ومباسما

إلى الجارم بك

ظهر الجزء الثالث من ديوان على بك الجارم ، وقد نسى أن يهديه إلي صديقه الشاعر كما فعل فى الجزء الأول والثانى فكتب إليه هذه الأبيات مداعبا

أغفلتَ إهدائى وما عوَّدْتنى ... أرأيتَ يوما للقطيعة باعثا
وظننتَ إعجابى بسحرك طارئا ... وحسبت تقديرى لشعرك حادثا
وبلوت أخلاقى فهل ألفيتَنى ... يوما لعهدك فى المودة ناكثا
زعموا بأنك قد أضَفْتَ صنيعةً ... وطبعتَ للديوان جزءاً ثالثاً !
عجبا تضن على الصديق بآية ... ستظل تذكاراً لودك ماكثا
فأراك من خمر المعانى ساكبا ... فيها ومنْ هاروتَ فيها نافثا

هدية أدبية

أهدى المرحوم الأستاذ أسعد لطفى بك مجموعة من مؤلفاته النفيسة إلى الشاعر وفيها كتاب « الإسلام» فكتب إليه هذه الأبيات

هذا كتابك كالصباح قرأته ... فقرأتُ فيه سماحةَ الإسلام
واللهِ إنك فى بيانك جدول ... صافٍ وبحر فى البلاغة طامى
ليست سبيلك فى الكتاب صناعةً ... لكنها ضَرْبٌ من الإلهام
ولقد سمعتك فى الندىِّ محدِّثا ... فسمعت منك حلاوة الأنغام
فى منطق جُمعتْ فرائدُ لفظه ... مثل اللآلئ جمِّعت بنظام
تَسْبى وتختلب العقول كأنما ... فى راحتيك مفاتحُ الأحلام . .

* * *

الله يجزيك الجميـــلَ فإنما ... نَوَّرتَ للسارين كلَّ ظلام
ودفعتَ عن دين النبى بمنطق ... عال وفن فى الكتابة سامى
وبحجة كالصبح يمسح ضوؤه ... حَلَكَ الدجى وكثافةَ الإظلام
فاقبل تحيـــاتى إليك فإننى ... محَّضتُهـــا بالحب والإكرام

فهرس

	صفحة
مطالع فجر	٧
ملك فى الصحراء	١٠
تغريدة الفتح	١٣
أصداء نفس	
قبل السفر	١٧
بين شاعرين	١٨
بعد الفراق	٢٠
صوت من باريس — عيد	٢٢
عهد باريس	٢٥
شجون	٢٧
بينى و بين طائر	٣٠
قبيل الامتحان	٣٣
بعد الامتحان	٣٦
فى مهب الرياح	٣٧
نجاح	٣٨
قلب . . . وقلب	٤٠
مرثية قلم	٤٢
المنجم الهندى	٤٤
يا عهد الطفولة أين أنت ؟	٤٥
إخلاص	٤٨
من سفر إلى سفر	٥٠
عذاب الضمير	٥٣
ليلة	٥٤
القلوب المرضى	٥٧
شباب القلوب	٥٨
فى مواكب الوطن	
ماقيمة الدنيا بغير وفاء ؟	٦١
النهر الخالد	٦٤
إلى ولى عهد بريطانيا	٦٧
تبعات الجلاء	٧٣
موكب النصر	٧٥
ما سمعنا بمصر إلا صياحاً	٧٧

صفحة

خلوا البناء سليما ٧٩
صوت الوطن ٨١
دعوة إلى الوئام والسلام ٨٣

على منابر الشرق

وحدة العرب ٨٧
الشرق المتعثر ٨٩
نفحة من حلب ٩١
زلزال الأناضول ٩٤
نسمة من فلسطين ٩٦
فلسطين المجاهدة ٩٨
فلسطين الصابرة ١٠٠
إلى شاعر الهند الكبير ١٠١

على قصف المدافع

كيف تخشون ١٠٥
وميض نار ١٠٧
غضبة الحق ١٠٩
فى غبار المعارك ١١١
على وقع قصف المدفع ١١٤

فى غمار الحياة

على أطلال البشرية ١١٩

صفحة

قصة تبكى ١٢٢
ابتسم للحياة ١٢٥
نسر مصرى محلق ١٢٦
امرأة تقود جيشاً ١٢٩
الشعر والفنون ١٣٠
اليد الصناع ١٣٢
الجديد الهدام ١٣٤
إنها لظى ١٣٥
طعمة الضرام ١٣٧

فى ظلام الحرمان

موكب اليتم ١٤١
فى ظلام الحرمان ١٤٣
دموع السرور ١٤٦
عيد اليتيم ١٤٩

فتاة مصر

مصرية فى السوربون ١٥٥
مصرية فى السماء ١٥٧
مصرية فى إنجلترة ١٥٩
أول معيدة ١٦١

	صفحة
الفتاة الناهضة	١٦٣
زعيمة نهضة	١٦٥
دموع	
خاتمة المطاف	١٦٩
نعش أميرة	١٧١
مصرع الشجاع	١٧٣
بلاغة الموت	١٧٦
مأتم النبل	١٧٨
صاحب الأهرام	١٨٠
شهداء القطار	١٨٣
زهرة فى كفن	١٨٥
الشاعر البدوى	١٨٨
فقيد	١٩١
المعزف الصامت	١٩٤
زخارف كذب	١٩٦

	صفحة
جيل من الأدب	١٩٩
الوتر المحطم	٢٠٠
شاعر ينتحر	٢٠٢
صديق	٢٠٥
إلى والد	٢٠٨
عمر الزهور	٢١٠
إلى صديق	٢١١
إلى أب	٢١٢
مع ثمار الفكر	
أغنية الرياح	٢١٥
البستان	٢١٦
إلى محمود تيمور	٢١٧
ديوان الجارم	٢١٨
إلى الجارم بك	٢١٩
هدية أدبية	٢٢٠

١٩٥٠/٢٨٣٠

حسن ،محمد عبد الغنى
من نبع الحياة
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01033836

American University of Beirut

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT VITAM HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
1866
الجامعة الأميركية في بيروت

General Library